IUGJEPS
Vol 30, No 3, 2022, pp125-157

ISSN 2410-5201

مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة – تفسير – حديث)

تاريخ الإرسال (2021-09-25)، تاريخ قبول النشر (2021-10-07)

وحشيةُ القتالِ في نصوص الكتاب المقدس
(عرض ونقد)

اسم الباحث الأول: موسى سليمان الرقيبة 1 *

اسم الباحث الثاني: د. أحمد جابر العمصي 2

[1] اسم الجامعة والبلد (للأول): العقيدة- أصول الدين - الجامعة الإسلامية

[2] اسم الجامعة والبلد (للثاني): العقيدة- أصول الدين - الجامعة الإسلامية

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: Abuhamza1979@yahoo.com

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.30.3/2022/5

الملخص:

المتتبع للنصوص التي تصف المعارك المذكورة في الكتاب المقدس يلحظ مدى القسوة والعنف والوحشية في ممارسات القادة والجند ضد العدو، مع الادعاء أن ذلك أمراً رباني، في دليل واضح على تحريف هذه النصوص.

وقد تعددت أشكال الوحشية في تلك النصوص حتى وصلت إلى قتل النساء والأطفال، بل ووصل الأمر إلى الإبادة الجماعية، وحرق المدن بمن فيها، والتمثيل بجثث القتلى وبأشكال متعددة مثل: ذبح الضحية، وتقطيع الجثث وقطع الرؤوس، وتعليقها على الخشب والأعمدة، وشق بطون الحوامل، وتقطيع الرضع، ورمي الجثث في البرية لتأكلها الوحوش، وكذلك تعمد تدمير ممتلكات العدو؛ من هدم البيوت ودور العبادة، وحرق الممتلكات، وقتل الحيوانات، وإخلاء المدن من ساكنيها، فجاءت هذه الدراسة لتلقي الضوء على هذه الممارسات، والتعليق عليها من جهتين: الأولى الحكم عليها حسب ما جاء في الشريعة الغراء، والثاني مدى تأثر القادة والجنود اليوم بهذه النصوص في الحروب.

كلمات مفتاحية: الوحشية – القتال – الكتاب – المقدس – النصوص.

Savagery of The Fighting texts in the Bible

Abstract:

When one follows the texts describing the battles mentioned in the Bible, he will notice the extent of cruelty, violence and brutality in the practices of leaders and soldiers against the enemy, while claiming that this is a God order, in clear evidence of the distortion of these texts.

There were many forms of brutality in those texts even killing innocent women and children, genocide, and the burning of cities including them, then it came to mutilating the bodies of the dead in various forms such as: slaughtering the victim, cutting off heads, hanging them on wood and poles, open the wombs of pregnant women, cut off their infants, and cast corpses into the wilderness to be eaten by beasts, as well as deliberately destroying the property of the enemy; From demolishing homes and places of worship, burning property, killing animals, and evacuating cities from their resident.

This study came to shed light on these practices, and comment on them from two sides: the first judging on them according to what is stated in Islam, and the second is the extent to which leaders and soldiers today are affected by these texts in wars.

Keywords: brutality – fighting – Bible – texts.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل الكتاب وجعله أحكم دليلاً، وأرسل رسوله بالهدى ودين الحق وأنار بهديه السبيلَ، وجعل حجة أتباعه أمضى وأقوم قيلاً، ففتح بالهدى آذناً صماً، وأعيناً عمياً، وقلوباً غلفاً، فجعل كتابه مهيمناً على ما كان قبله من كتاب، وأظهر دينه على غيره من الأديان، فكانت الشريعة السمحاء، رفعت الحرج، ورحمت الضعيف، ووقرت الكبير، وأعطت لكل ذي حق حقه، وحرَّمت الدماء والأعراض والأموال إلا بحقها، فكانت بعثة النبي – ﷺ – رحمة، وعفوه رحمة، وسِلمه رحمة، بل وحربه رحمة للناس أجمعين.

وبعد، فقد اتسمت نصوص الكتاب المقدس – لا سيما العهد القديم منه – بقدر كبير جداً من نصوص القسوة والشدة، والممارسات الجريئة التي تصف المعارك والحروب؛ مثل تدمير المدن والزروع وحرقها، وجعلها خراباً إلى الأبد[1]، بل ولعن من أعاد بناءها أو سكن فيها بعد خرابها[2]، وقتل الأطفال والنساء وحرقهم واسترقاقهم ونفيهم بغير ذنب فعلوه أو إثم اقترفوه، وشق بطون الحوامل، وتقطيع الجثث والأطراف، وتهجير السكان، وتخريب الممتلكات، وإهلاك الحضارات والمقدرات، واستعباد واسترقاق الناس، وغيرها من الشواهد التي تحمل أبشع معاني الوحشية والعنف، والتي أطبقت الشرائع السماوية – وكذلك القوانين الدولية اليوم – على تجريمها، واعتبارها جرائم حرب وإبادة ضد الإنسانية.

فعلى سبيل المثال، حكم الرب – ﷻ – على الذين عبدوا آلهة أخرى أنهم :" **بِالسَّيْفِ يَسْقُطُونَ، تُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ، وَالْحَوَامِلُ تُشَقُّ**..."[3]، وأمر القادة بضرب المدينة العصيَّة و:" **شَقّ جَمِيعِ حَوَامِلِهَا**..."[4]، وأوصاهم بأن :" **حَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلًا وَامْرَأَةً، طِفْلًا وَرَضِيعًا، بَقَرًا وَغَنَمًا، جَمَلًا وَحِمَارًا**."[5]، وحذر بني إسرائيل أن من لم يسمع وصايا الرب فإنه:" **مِنْ خَارِجٍ السَّيْفُ يُثْكِلُ، وَمِنْ دَاخِلِ الْخُدُورِ الرُّعْبَةُ، الْفَتَى مَعَ الْفَتَاةِ وَالرَّضِيعُ مَعَ الأَشْيَبِ**."[6]

هذه النصوص التي ينتمي إليها الغرب ويؤمن بها يدعي الآن الديمقراطية، ويتغنى بالحرية، ويفتخر بحقوق الإنسان ومواثيقها، والملتزم بالمعاهدات الدولية، في الوقت نفسه يتهم الإسلام بالقسوة والتطرف والإرهاب، وحب القتل والدمار، فرمى الإسلام بدائه وانسل.

---

(1) انظر: سفر أرميا (26/51)، وكذلك سفر صفنيا (9/2).

(2) انظر: سفر يشوع (26/6).

(3) سفر هوشع (16/13).

(4) سفر الملوك الثاني (16/15).

(5) سفر صموئيل الأول (3/15).

(6) سفر التثنية (25/32).

لذلك أخذ الله – ﷻ – على أهل العلم الميثاق بالبيان وترك الكتمان في قوله – تعالى – ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾(1)

وتوعدهم على الكتمان أو التقصير في البيان لعنته – سبحانه – ولعنة اللاعنين، قال– ﷻ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾(2)

وجعل بيان الحق جهاداً في سبيله، وسيفاً شهيراً على المناوئين والخصوم فقال – سبحانه –: ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾(3)، أي: "جاهدهم بالقرآن، واتل عليهم ما فيه من القوارع، والزواجر والأوامر، والنواهي."(4)

ثم إن الشيء يُعرف بضده، لما تقرأ نصوص الكتاب والسنة – فيما يخص شعيرة الجهاد في سبيل الله تعالى – يظهر عدل وسماحة الإسلام حتى مع أعدائه، وكذلك مدى التنظيم الدقيق لموضوع القتال والجهاد، وكذلك يتبين حجم الافتراء على هذا الدين الحنيف السمح لما رُمي بوسم الإرهاب والوحشية والرجعية.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة الموسومة بـ **(وحشية القتال في نصوص الكتاب المقدس – عرض ونقد).**

أهمية الدراسة:

1–إلقاء الضوء على الكم الهائل من نصوص القتال في الكتاب المقدس، ومعرفة مدى حضورها في ثنايا هذا الكتاب.

2–الإحاطة بنصوص القتال في الكتاب المقدس يساهم مساهمة كبيرة في معرفة طبيعة الصراع، ومدى تأثر القوم بهذه النصوص.

3–هذا الموضوع مادة دسمة للرد على علماء أهل الكتاب – ومن تأثر بهم – الذين يتهمون الإسلام بالوحشية والتطرف والإرهاب، بل يظهر تميز ديننا الحنيف في أخلاق الحرب وأهدافها، فهي إذاً نوعٌ من أنواع المحاجة والمناظرة والدعوة لدين الله سبحانه، وقد قال النبي ﷺ:" **«جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ»**(5)

أهداف الدراسة:

1– استبانة سبيل المجرمين من خلال النصوص المقدسة عندهم، (فمن فمك أدينك).

2– بيان تفوق مفاهيم وأهداف ووسائل وضوابط الجهاد في سبيل الله عند المسلمين.

3–دعوة الأمة الاسلامية للتمسك بخير دين، الدين الذي ينبذ الإرهاب والوحشية وقتل النساء والأطفال، ومحاولة زرع الأمل والفخر والاستعلاء في قلوب الأجيال المسلمة بهذا الدين الحنيف.

(1) آل عمران: 187.

(2) البقرة: 159.

(3) الفرقان: 52.

(4) فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، (94/4).

(5) رواه أبو داود (2504) والنسائي (3096). وصححه الألباني في مشكاة المصابيح برقم (3821).

4- إثبات تحريف وبطلان الكثير من نصوص الكتاب المقدس لاحتوائها على قمة الوحشية والإرهاب والنظرة الدونية للآخر.

5-المساهمة في إعداد دراسة نقدية تجمع نصوص القتال في الكتاب المقدس لتكون عوناً للمهتمين وطلبة العلم.

6-تقديم وثيقة رسمية ومعتمدة عن الإرهاب عند أهل الكتاب، ربما يُستعان بها في المحافل الدولية.

مشكلة الدراسة:

يهتم أهل الكتاب من اليهود والنصارى بالكتاب المقدس اهتماماً بالغاً، ويتمسكون بنصوصه وتعاليمه، وتلهج ألسنتُهم بفقراته، وتحكم ممارساتِهم أحكامُه، ويعتقدون بصحته وينكرون أن يكون التحريف قد طال شيئاً منه.

ومن القضايا المهمة – والتي لها حضور كبير جداً في نصوص الكتاب المقدس – قضية العنف الشديد والوحشية المفرطة في المعارك.

وبناءً عليه فقد تخصصت هذه الدراسة للإجابة عن سؤالها الرئيس المتمثل في:

ما مدى حضور نصوص الوحشية والعنف في نصوص القتال في الكتاب المقدس، ومدى تأثيرها على ممارسات المؤمنين بها على أرض الواقع، وبالمقابل بيان سماحة الإسلام في تلك الممارسات ؟

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتقصي في المكتبات المعنية، وسؤال أهل العلم والاختصاص، ومراسلة المراكز البحثية، والاطلاع على الشبكة العنكبوتية (الانترنت)، لم يعثر الباحثان على أية دراسة تناولت هذا الموضوع بصورة متخصصة، إلا أن بعض الدراسات تناولت موضوع القتال في الكتاب المقدس بصورته العامة، ومن هذه الدراسات:

1- دراسة بعنوان: **(شريعة الحرب عند اليهود)** ، للباحثين: حسن ظاظا ومحمد عاشور، دار الاتحاد العربي للطباعة، القاهرة، الطبعة الاولى، 1976م.

2- دراسة بعنوان: **(العقيدة القتالية عند اليهود وموقف الإسلام منها):** وهي رسالة ماجستير من قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة في الجامعة الإسلامية بغزة للباحث/ أسعد مشتهى، وبإشراف الدكتور/ خالد حمدان، وكانت الدراسة سنة 2012م.

حدود البحث:

1. **الحد الموضوعي:** موضوع الدراسة هو النصوص العنيفة والوحشية من الكتاب المقدس.

2. **الحد الزماني:** يرجع تاريخ البدء في كتابة العهد القديم إلى 3472 سنة مضت، فقد دعا الله موسى عليه السلام ليبدأ في تدوين أسفاره الخمسة الأولى عام 1512 قبل الميلاد، واستغرق تدوينه حوالي 1610 سنة، فقد سجلت آخر أسفار العهد الجديد عام 98 ميلادية، ولقد قام بكتابته أشخاص كثيرون لم يعرف منهم سوى 40 شخصاً، أولهم نبي الله موسى عليه السلام وآخرهم يوحنا.[1]

---

(1) انظر: دراسات في الكتاب المقدس، محمود حماية، ص: 17.

3. **الحد المكاني:** أغلب نصوص الكتاب المقدس نزلت في الشام، وخصوصاً في فلسطين، والقليل منها نزل على موسى عليه السلام في مصر وفترة التيه في سيناء.

منهج البحث:

بعد قراءة الكتاب المقدس، فإن المناهج البحثية التي تحتاجها هذه الدراسة هي:

1- **المنهج الاستقرائي:** وهو عبارة تتبع النصوص التي تحمل أي جانب من جوانب الوحشة في الكتاب المقدس.

2- **المنهج الوصفي التحليلي:** والذي يعتمد على دراسة حجم وحضور ظاهرة وحشية القتال في نصوص الكتاب المقدس، وإحصاء هذه النصوص وتحليلها وتصنيفها على الأبواب والمباحث والمطالب.

3- **المنهج النقدي:** والذي يعني إنزال المفاهيم التي حملتها تلك النصوص على القواعد والمفاهيم الإسلامية، والحكم عليها من جهتين: موافقتها للجوانب الشرعية في الإسلام، وكذلك مدى تأثيرها على ممارسات القادة اليوم.

خطة الدراسة:

وتتكون الدراسة من مقدمة، وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة وتشتمل على أهمية الدراسة وأهداف الدراسة ومشكلة الدراسة والدراسات السابقة وحدود البحث ومنهج البحث.

المبحث الأول: قتل النساء والأطفال.

المطلب الأول: الحرب ضد الملك سيحون.

المطلب الثاني: الحرب ضد الملك عوج.

المطلب الثالث: السيطرة على مدينة عاي.

المطلب الرابع: السيطرة على مدينة أريحا.

المطلب الخامس: الثأر من العماليق.

المبحث الثاني: التمثيل بجثث العدو.

المطلب الأول: ذبح العدو.

المطلب الثاني: تقطيع الجثث.

المطلب الثالث: تعليق الجثث على الخشب.

المطلب الرابع: شق بطون النساء الحوامل وقتل الرُّضع.

المبحث الثالث: تدمير ممتلكات العدو.

المطلب الأول: هدم المدن ودور العبادة.

المطلب الثاني: حرق الممتلكات.

المطلب الثالث: قتل الحيوانات.

المطلب الرابع: التهجير.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج التي تم الوصول إليها بعد الدراسة.

هذا ونسأل الله جلت قدرته أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به، وأن يجعله في موازين حسناتنا يوم الدين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تمهيد:

قبل الولوج إلى ثنايا البحث حري بالباحثين أن يعرِّفا المصطلحات ذات الصلة الوثيقة بالبحث وعنوانه، فإليك بيانها:

أولاً: الوحشية:

وحش: الواو والحاء والشين: كلمة تدل على خلاف الإنس، يقال توحش: إذا فارق الأنيس، ويقولون: لقيت فلاناً بوحش، أي ببلد قفر.[1]

والوحشية: ريح تدخل تحت ثيابك لقوتها، والوحشة: الهم، والخلوة، والخوف، والأرض المستوحشة، والمنزل: صار وحشا، وذهب عنه الناس[2]، ومكان وحش: خال، ولقيته بوحش إصمت، وببلدة إصمت، أي بمكان قفر، لكثرة ما يقول الرجل لصاحبه إذا سلكها: اصمت؛ لئلا تسمع فتهلك لشدة الخوف به.[3]

فالوحشية إذاً: تدل على الخوف والقلق والاضطراب، وإحداث أمر غير عادي أو مألوف، فيه الخوف والقسوة والشدة.

ثانياً: القتال:

قتل: القاف والتاء واللام أصل صحيح يدل على إذلال وإماتة، يقال: قتله قتلاً[4]، قال الليث: القتل معروف، يقال: قتله: إذا أماته بضرب أو حجر أو سم أو علة، فإذا قلت: قتال فإنه لا يكون إلا بين اثنين.[5]

فالقتال معناه حرص كل من الطرفين على إيذاء الآخر، قتلاً أو جرحاً أو طرداً أو غيرها من أنواع المعاداة.

ثالثاً: الكتاب:

كتب: الكاف والتاء والباء أصل صحيح واحد يدل على جمع شيء إلى شيء[6]، وأصله الاحتفاظ بالشيء وإحداث العهد به، وَمِنْه قيل: كَتَبْتُ الكتابَ لِأَنَّهُ يُجمعُ حرفاً إِلَى حرْف، فالكتابُ: اسمٌ لما كُتِبَ مجموعاً.[7]

فالكتاب يأتي بمعنى الضم والجمع، لما فيه من جمع الصفحات بعضها ببعض، وجمع الحروف والكلمات فيه.

(1) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (92/6).
(2) انظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ص: 609.
(3) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد الحسيني، (442/17).
(4) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (56/5)
(5) انظر: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري، (62/9).
(6) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، (158/5).
(7) انظر: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري، (62/9).

رابعاً: المقدس:

قدس: القاف والدال والسين أصل صحيح، وهو يدل على الطهر، ومن ذلك الأرض المقدسة هي المطهرة، وتسمى الجنة حظيرةِ القدس، أي الطهر، وجبرئيل – عليه السلام – روح القدس، وكل ذلك معناه واحد، واسم الله تعالى القدوس بمعنى المنزه عن الأضداد والأنداد، والصاحبة والولد[1]، ومن هذا قولنا بيت المقدس أي: البيت المطهر الذي يتطهر به من الذنوب.[2]

قال الله – عز وَجل –: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾[3]، أَي: أي: نطهر أنفسنا لك، وكذلك نفعل بمن أطاعك، نقدسه أي: نطهره، فالمقدس هو الطاهر في نفسه لما فيه عبر وعظات، ولأنه جاء من القدوس – سبحانه، وكذلك هو المطهِّر لغيرهِ لما في من هدى وأوامر ونواهٍ.

خامساً: العهد:

عهد: العين والهاء والدال أصل دال على معنى واحد، أصله الاحتفاظ بالشيء وإحداث العهد به.[4]

قال أبو عبيد: العهد يدل على أشياء مختلفة: فمنها الحفاظ ورعاية الحرمة، ومنها الوصية، وَمِنْه قَول الله جلّ وعزّ: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾[5]، أي: أوصيكم.

والعهد: الْمِيثَاق، وَمِنْه قَول الله جلّ وعزّ: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾[6].

والعهد: الأمان، ومن العهد أيضا اليمين يحلف بها الرجل فيقول: عليَّ عهد الله.[7]

وكلمة "عهد" في العبرية هي "بريت" والتي تعني اتفاقاً أو ترتيباً، ولعلها مشتقة من الكلمة العبرية "بارا" أي: أكلوا خبزاً معاً، مما يوحي بأن أطراف المتعاقدين كانوا يأكلون خبزاً معاً عند توقيع الاتفاق، ويقصدون بالاتفاق عهد ووعد الرب – سبحانه – لبني إسرائيل ووصاياه إياهم[8]، أو لعل الكلمة مشتقة من " بيريتو" التي تعني: القيد، والتي تدل على تقيد الأطراف بالمعاهدة التي عقدت بينهم.[9]

وفي ظل التعريفات اللغوية آنفة الذكر يمكن تعريف الكتاب المقدس بأنه: مجموع نصوص العهد القديم، الذي يعتبر عهد الله – سبحانه – مع بني إسرائيل، ويعتقدون أنه نزل من الله بواسطة أنبيائهم، ونصوص العهد الجديد هو

(1) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (64/5).
(2) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري، (303/8).
(3) البقرة: 30.
(4) مقاييس اللغة، ابن فارس، (168/4).
(5) يس: 60.
(6) النحل: 91.
(7) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري، (98/1).
(8) انظر إلى هذا المعنى في: سفر الخروج (24–7)، والمكابيين الأول (1–59).
(9) انظر: موسوعة دائرة المعارف الكتابية، القس صموئيل يوسف وآخرون، (426/3).

مجموع ما كتبه الوحي – في المفهوم النصراني – بإلهام من الروح القدس، وسمى بالجديد نسبة لما سبقه من العهد القديم.(1)

إذاً، فالكتاب المقدس يحتوي على جزأين: الأول: العهد القديم ويشتمل على التوراة وهي الأسفار الخمسة التي أوحى الله بها إلى موسى – ﷺ–، وكذلك أسفار الأنبياء، والأناشيد، والثاني: العهد الجديد الذي يحتوي على الأناجيل الأربعة، ورسائل بولس إلى أهل الأمصار وغيرها.

يقول جون ماك آرثر: " الكتاب المقدس مجلد يضم ستاً وستين وثيقة أوحى بها الله، هذه الوثائق مدرجة ضمن عهدين: هما القديم(39 وثيقة)، والجديد (27 وثيقة)، وقد كتب أنبياء وكهنة وملوك وقادة من بني إسرائيل أسفار (كتب) العهد القديم باللغة العبرية (بينها مقطعان بالآرامية)، كما كتب الرسل ومعاونوهم أسفار العهد الجديد باليونانية."(2)

ويمكن للباحثين أن يعرفا الكتاب المقدس بأنه: مجموعة من الأسفار كتبها رجال المجامع التي كانت بعد عهد المسيح – ﷺ– بقرون، وبعد السبي البابلي، في محاولة لجمع أسفار العهد القديم والجديد والذي كان من أشهر رجاله عيزرا ومنحيميا وزورو بابل وحلجاي وزكريا وملاخي ومردخاي.(3)

ويعتقد أهل الكتاب أن الكتاب المقدس هو فكر الله، حالة الإنسان، طريق الخلاص، هلاك الخاطئين، سعادة المؤمنين، تعليمه مقدس، فرائضه ملزمة، تواريخه صحيحة، قراراته لا تنقض ... إن فيه نوراً لإرشادك، وغذاءً لإسنادك، وعزاءً لإسعادك، هو خريطة المسافر، وعصا السائح، وبوصلة الرُّبان، وسيف الجندي، ومنهاج المؤمن، هنا تنفتح السماء، وتنغلق أبواب الجحيم.(4)

(1) انظر: حقوق الإنسان في اليهودية والمسيحية والإسلام مقارنة بالقانون الدولي، خالد الشنيبر، ص: 31-32.
(2) تفسير الكتاب المقدس، جون ماك آرثر، ص: 11.
(3) دراسات في الكتاب المقدس، محمود حماية، ص: 12.
(4) انظر: تفسير الكتاب المقدس، جون ماك آرثر، ص: 27.

المبحث الأول: قتل النساء والأطفال.

من السمات البارزة في نصوص المعارك في الكتاب المقدس الجرأة على الأبرياء والنساء والأطفال وكبار السن؛ فما أكثر النصوص التي تحمل عبارة " ... **ضربوه وبنيه وجميع قومه حتى لم يبقَ شاردٌ**"[1]، في دلالة على الإبادة الجماعية من غير تمييز بين مقاتل ومسالم، بين قادر وعاجز، أو بين طفل وامرأة.

هذا، ويبرر مفسرو الكتاب المقدس من علماء أهل الكتاب هذه الممارسات الوحشية بأن هؤلاء الأطفال والنساء ما هم إلا نبتة خبيثة ونطفة زنى إن تُركت لتعيش فستكون خطراً على شعب الله المختار سواء على المستوى الأخلاقي أو العقدي؛ وذلك بإغوائه وتزيين عبادة الأوثان، أو أن الأمر بقتل الأطفال والنساء والأبرياء إنما كان محض أمر رباني من غير تبرير ولا ذنب، كما سيتبن لك من خلال هذا البحث.

ولكثرة النصوص والشواهد التي تحمل الأمر بقتل النساء والأطفال خلال المعارك الكبرى التي خاضها بنو إسرائيل ضد أعدائهم، والتي ظهر فيها مدى الجرأة على قتل الأبرياء، سيتناول الباحثان خمسة حوادث تفي بالمعنى، وهي:

المطلب الأول: الحرب ضد الملك سيحون[2]:

لمَّا توجه موسى –عليه السلام– وبنو إسرائيل إلى الأرض المقدسة، مرَّ بأرض سيحون ملك الأموريين[3]، فأرسل موسى –عليه السلام– إلى الملك قائلاً:" 27 **أَمُرُّ فِي أَرْضِكَ، أَسْلُكُ الطَّرِيقَ الطَّرِيقَ، لاَ أَمِيلُ يَمِينًا وَلاَ شِمَالاً، 28 طَعَامًا بِالْفِضَّةِ تَبِيعُنِي لآكُلَ، وَمَاءً بِالْفِضَّةِ تُعْطِينِي لأَشْرَبَ، أَمُرُّ بِرِجْلَيَّ فَقَطْ.**"[4]

لكن الملك رفض طلب موسى –عليه السلام–؛ لأن الرب:" **قَسَّى رُوحَهُ، وَقَوَّى قَلْبَهُ لِكَيْ يَدْفَعَهُ إِلَى يَدِكَ...**"[5]

بل أصرَّ الملك سيحون أن يخرج للقاء موسى –عليه السلام– وبني إسرائيل لحربهم خوفاً منهم؛ بصفتهم جموعاً كثيرة جداً وصلت تخوم أرضه مهاجرة من مصر، لكنَّ الرب أيّد بني إسرائيل ونصرهم على سيحون، حتى وصل الأمر لقتل رجال أعدائهم ونسائهم وأطفالهم، بأن دفعه :" **الرَّبُّ إِلهُنَا أَمَامَنَا، فَضَرَبْنَاهُ وَبَنِيهِ وَجَمِيعَ قَوْمِهِ، 34وَأَخَذْنَا كُلَّ مُدُنِهِ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ، وَحَرَّمْنَا مِنْ كُلِّ مَدِينَةٍ: الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ وَالأَطْفَالَ، لَمْ نُبْقِ شَارِدًا، 35لكِنَّ الْبَهَائِمَ نَهَبْنَاهَا لأَنْفُسِنَا، وَغَنِيمَةَ الْمُدُنِ الَّتِي أَخَذْنَا...**"[6]

---

(1) انظر مظان هذا المعنى – على سبيل المثال – في: سفر الخروج (4/23)، وسفر العدد (35/21)، وسفر التثنية (34/2)، وكذلك (3/3)، ويشوع (22/8)، وكذلك (28/10)، وسفر الملوك الثاني (11/10)، وغيرها.

(2) سيحون ملك أموري كانت عاصمته حشبون، استولى على أرض الموآبيين، له تكتلات سياسية وعسكرية مع ملوك المديانيين، انتصر عليه بنو إسرائيل، وأعطيت أرضه لسبطي رأوبين وجاد ونصف سبط منسي، فكانوا وكلاء عليها. انظر: دائرة المعارف الكتابية، (476/4).

(3) **الأموريون:** شعب كان يتكلم لغة سامية، وقد حكموا أجزاء من فلسطين وسوريا وبابل بعض الزمن، وكان البابليون من قبل سنة 2000 ق.م. يدعون سوريا وفلسطين، أرض الأموريين، وكان حمورابي – الذي عمل الشرائع والقوانين – أشهر ملوك هذه الأسرة، وكانت ماري – وهي واقعة على نهر الفرات وتدعى الآن تل الحريري – عاصمة الأموريين في أوائل الألف الثانية قبل الميلاد، ويذكر سفر التكوين (10/ 16) أن سلسلة نسب الأموريين ترجع إلى كنعان، وكان الأموريون في عصر إبراهيم أهم قبيلة في الأرض الجبلية في جنوب فلسطين كما في سفر التكوين (14/ 7 – 13). انظر: دائرة المعارف الكتابية (418/1).

(4) التثنية(2/27–28).

(5) المصدر السابق (30/2).

(6) المصدر السابق (2/33–35).

والتحريم هنا يعنى الإبادة والقتل، بدليل المخالفة لقوله :" **لكِنَّ الْبَهَائِمَ نَهَبْنَاهَا لأَنْفُسِنَا.**"، وهذا هو المقرر في تفاسير علماء أهل الكتاب.[1]

وجاء في سفر العدد أن موسى –ﷺ– وقومه أبادوا مملكة الأموريين وقتلوا ملكهم:" **35فَضَرَبُوهُ وَبَنِيهِ وَجَمِيعَ قَوْمِهِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لَهُ شَارِدٌ، وَمَلَكُوا أَرْضَهُ.**"[2]

يقول يوحنا المقاري موضحاً مدى فخر اليهود بهذه الإبادة لعصور طويلة: إن هذا الانتصار هو أول انتصار منذ ثمانٍ وثلاثين سنة؛ لأن الجيل السابق رفض الدخول إلى الأرض المقدسة، فبدأ بنو إسرائيل يتذوقون طعم الوعد بالأرض التي أعطاها الرب لهم، ولقد ظل بنو إسرائيل يتغنون بهذه الإبادة والانتصار في ترانيمهم ومزاميرهم على مدى الأجيال.[3]

وصدق الرجل لما قال إن بني إسرائيل يفتخرون بهذه الإبادة وهذا القتل، فقد جاء في سفر المزامير – وهي ترانيم وتسابيح يتغنى بها اليهود في صلاتهم[4]– بأن الرب قد قاتل معهم و:" **ضَرَبَ أُمَمًا كَثِيرَةً، وَقَتَلَ مُلُوكًا أَعِزَّاءَ: 11 سِيحُونَ مَلِكَ الأَمُورِيِّينَ، وَعُوجَ مَلِكَ بَاشَانَ، وَكُلَّ مَمَالِكِ كَنْعَانَ، 12 وَأَعْطَى أَرْضَهُمْ مِيرَاثًا، مِيرَاثًا لإِسْرَائِيلَ شَعْبِهِ.**"[5]

فأنت ترى أن سبب قتل بني إسرائيل – بقيادة موسى –ﷺ– وحاشاه – الملك سيحون وقومه هو مجرد رفضه المرور من أرضه إلى الأرض المقدسة، وأن الله – سبحانه – هو الذي جعل هذا الملك يرفض بأن " **قَسَّى رُوحَهُ، وَقَوَّى قَلْبَهُ** ..."؛ لتكون أرضه ملكاً أبدياً لبني إسرائيل، وليكون ذريعة لقتل النساء والأطفال والتنكيل بهم.

المطلب الثاني: الحرب ضد الملك عوج[6]:

لما توجه موسى – ﷺ– وبنو إسرائيل تلقاء أرض الملك عوج في باشان[7]، وعد الرب موسى – ﷺ– أن يعطيه قوم عوج وأرضه، وأمره أن يفعل بهم كما فعل بالملك سيحون وقومه؛ وذلك بأن يبيده وجميع قومه حتى لا يَبقى شاردٌ من الرجال أو النساء أو الأطفال، وفعلاً قد أخذوا :" **كُلَّ مُدُنِهِ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ، لَمْ تَكُنْ قَرْيَةٌ لَمْ نَأْخُذْهَا مِنْهُمْ، سِتُّونَ مَدِينَةً، كُلُّ كُورَةِ أَرْجُوبَ مَمْلَكَةُ عُوجٍ فِي**

---

(1) انظر: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، وليام مارش، شرح سفر التثنية، ص: 16، وشرح سفر صموئيل الأول، ص: 54 .، وكذلك التفسير الحديث للكتاب المقدس، ديريك كدنر. ، سفر التثنية، ص: 127.

(2) عدد (35/21).

(3)انظر: شرح سفر التثنية، يوحنا القاري، ص: 70.

(4) انظر: تفسير الكتاب المقدس، جون ماك آرثر، ص:868.

(5) المزامير (135/ 10-12).

(6) عوج اسم يعنى (طويل العنق) أو (أعوج)، كان ملكاً على باشان التي تتألف من ستين مدينة محصنة بأسوار ضخمة وأبواب. كان ضخم الجثة فقد كان له سرير طوله تسعة أذرع وعرضه أربعة أذرع. وقد أعطيت أرضه إلى سبطي جاد ورأوبين ونصف سبط منسي. انظر: دائرة المعارف الكتابية، (363/5).

(7) **باشان:** اسم عبري ومعناه "أرض مستوية أو ممهدة" وهي مقاطعة في أرض كنعان واقعة شرقي الأردن، كما في (عدد 21: 33)، وكلها مؤلفة من صخور وأتربة بركانية، وتربتها خصبة للغاية وماؤها غزير، ويزرع فيها الحنطة والشعير والسمسم والذرة والعدس والكرسنة، ويحدها شمالًا أراضي دمشق، وشرقًا بادية سورية، وغربًا غور الأردن، ويخترق جانبها الشرقي جبل الدروز وهو جبل باشان القديم. ويمر بالجولان سلسلة تلال من الشمال إلى الجنوب هي براكين قديمة خامدة، وذكرت باشان نحو ستين مرة في الكتاب المقدس. انظر: قاموس الكتاب المقدس (206/1).

بَاشَانَ، 5كُلُّ هذِهِ كَانَتْ مُدُنًا مُحَصَّنَةً بِأَسْوَارٍ شَامِخَةٍ، وَأَبْوَابٍ وَمَزَالِيجَ، سِوَى قُرَى الصَّحْرَاءِ الْكَثِيرَةِ جِدًّا، 6فَحَرَّمْنَاهَا كَمَا فَعَلْنَا بِسِيحُونَ مَلِكِ حَشْبُونَ، مُحَرِّمِينَ كُلَّ مَدِينَةٍ: الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ وَالأَطْفَالَ، 7لكِنَّ كُلَّ الْبَهَائِمِ وَغَنِيمَةِ الْمُدُنِ نَهَبْنَاهَا لأَنْفُسِنَا."(1)

ومن العجيب أن يبرر علماء أهل الكتاب هذه الإبادة بذكر جملة من المخالفات العقدية والأخلاقية وقع فيها العدو، وأن هذا السلوك كان أمراً ربانياً؛ حتى لا يكون هؤلاء سبب هلاك بني إسرائيل فيما بعد، لذا "يذكِّر موسى الشعب كيف كان انتصارهم على عوج عظيماً وباهراً، وكيف أمرهم الرب بعدم الإبقاء على أحد منهم؛ لأن بقاءهم في حال الشر الذي استفحل فيهم سيكون سبب عثرة هلاك لبني إسرائيل؛ فهؤلاء استبدلوا الكذب بحق الله، واتقوا المخلوق وعبدوه دون الخالق، ولم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم، مملوئين من كل إثم وزنى وشر وطمع وخبث، مشحونين حسداً وقتلاً وخصاماً ومكراً وسوءاً، الذين إذ عرفوا حكم الله أن الذين يعملون مثل هذا يستوجبون الموت، لا يعملونها فقط، بل أيضاً يسرُّون بالذين يعملون، فلا شك أن هلاكهم وإبادتهم خير من بقائهم عثرة ومفسدة لشعب الله."(2)

ولما أرسل موسى –عليه السلام– جنده من المديانيين(3) قال لهم أن:" **جَرِّدُوا مِنْكُمْ رِجَالاً لِلْجُنْدِ، فَيَكُونُوا عَلَى مِدْيَانَ لِيَجْعَلُوا نَقْمَةَ الرَّبِّ عَلَى مِدْيَانَ... 7فَتَجَنَّدُوا عَلَى مِدْيَانَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ وَقَتَلُوا كُلَّ ذَكَرٍ.**"(4)

وسبوا أعداداً هائلة من النساء والأطفال العزل، وأتى الجنود بهم إلى موسى –عليه السلام– والكهنة والرؤساء، فغضب موسى؛ لأن الجنود أبقوا على هذه الأعداد، فأمر بقتل النساء الثيبات والأطفال الذكور بتهمة أنهم سبب فتنة بني إسرائيل لما اتخذوا العجل وعبدوه!

فقد قال موسى للجنود:" **15هَلْ أَبْقَيْتُمْ كُلَّ أُنْثَى حَيَّةً؟ 16إِنَّ هؤُلاَءِ كُنَّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، حَسَبَ كَلاَمِ بَلْعَامَ، سَبَبَ خِيَانَةٍ لِلرَّبِّ فِي أَمْرِ فَغُورَ، فَكَانَ الْوَبَأُ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ، 17فَالآنَ اقْتُلُوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الأَطْفَالِ، وَكُلَّ امْرَأَةٍ عَرَفَتْ رَجُلاً بِمُضَاجَعَةِ ذَكَرٍ اقْتُلُوهَا.**"(5)

وتالله إن هذا محض افتراء على نبي الله موسى – عليه السلام –؛ فحاشاه أن يتجرأ على دماء الأبرياء من النساء والأطفال بغير ذنب فعلوه، فما أنتن ريح التحريف، وما أجرأ القوم أنبيائهم.

المطلب الثالث: السيطرة على مدينة عاي(6):

لما أراد يشوع(7) أن يسيطر على مدينة عاي، اتخذ خطة عسكرية محكمة؛ وذلك بأن قسَّم الجيش إلى ثلاثة أقسام:

---

(1) التثنية (3/4-7).

(2) تفسير سفر التثنية، يوحنا المقاري، ص: 73-74.

(3) **المديانيون:** هم من نسل إبراهيم – صلى الله عليه وسلم –، وهم قبائل متعددة؛ منهم من عاش جنوب كنعان، وهؤلاء بقوا على عبادة الله – سبحانه، ومنهم من سكن شرق بلاد كنعان، وهم الذين اتخذوا آلهة دون الله – عز وجل –، وهم الذين تحالفوا مع الموآبيين الوثنيين ضد موسى وشعبه، لذلك قاتلهم موسى – عليه السلام –، وهدم صواريهم وأماكن عبادتهم. انظر: تفسير الكتاب المقدس، انطونيوس فكري، (1/699).

(4) عدد (31/3-7).

(5) المصدر السابق (31/15-17).

(6)**عاي:** مدينة فلسطينية تقع بجوار مدينة أريحا، يرجع تاريخها إلى العصر البرونزي القديم (أي قبل 3100 ق.م.)، وصل إليها نبي الله إبراهيم – صلى الله عليه وسلم – وبنى مذبحاً للرب هناك – حسب ادعاء اليهود – وظهر له الرب هناك، وقال له لك ولنسلك أعطي هذه الأرض. انظر: دائرة المعارف الكتابية، (5/ 157).

(7) **يشوع:** هو يشوع بن نون خليفة موسى – عليه السلام – من سبط أفرايم، اسمه في الأصل هوشع، ولد بمصر، وكان خادماً لموسى في بداية الأمر، عينه موسى – عليه السلام – لقيادة بني إسرائيل بعده، وكان عمره 44 عاماً، وبعد أربعين، أي بعد انتهاء التيه، تمكن من الدخول ‘إلى الأرض المقدسة، أي كان عمره 84 عاماً. انظر: قاموس الكتاب المقدس (2/510).

القسم الأول: يكون كميناً لصد أي إمداد قد يأتي للمدينة.

والقسم الثاني: يكمن بالقرب من مدينة العدو.

أما القسم الثالث: كان بقيادة يشوع نفسه، ومهمته اقتحام المدينة ثم التظاهر بالانهزام والهرب؛ حتى يتبع العدوُ يشوعَ ومن معه، فتبقى المدينة خاليةً من المقاتلين، فيقتحمها القسم الكامن بالقرب منها، وكانت علامة النصر صعود الدخان من المدينة.

وبعد أن تمت الخطة، وانهزم العدو، بدأت الإبادة الجماعية للرجال والنساء والأطفال حتى وصل عدد القتلى إلى اثني عشر ألفاً.

جاء ذكر هذه الحادثة في سفر يشوع بأنَّه نصب كميناً، فلما :" **رَأَى يَشُوعُ وَجَمِيعُ إِسْرَائِيلَ أَنَّ الْكَمِينَ قَدْ أَخَذَ الْمَدِينَةَ، وَأَنَّ دُخَانَ الْمَدِينَةِ قَدْ صَعِدَ، انْثَنَوْا وَضَرَبُوا رِجَالَ عَايٍ. 22وَهؤُلاَءِ خَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ لِلِقَائِهِمْ، فَكَانُوا فِي وَسَطِ إِسْرَائِيلَ، هؤُلاَءِ مِنْ هُنَا وَأُولئِكَ مِنْ هُنَاكَ. وَضَرَبُوهُمْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ شَارِدٌ وَلاَ مُنْفَلِتٌ. 23وَأَمَّا مَلِكُ عَايٍ فَأَمْسَكُوهُ حَيًّا وَتَقَدَّمُوا بِهِ إِلَى يَشُوعَ. 24وَكَانَ لَمَّا انْتَهَى إِسْرَائِيلُ مِنْ قَتْلِ جَمِيعِ سُكَّانِ عَايٍ فِي الْحَقْلِ فِي الْبَرِّيَّةِ حَيْثُ لَحِقُوهُمْ وَسَقَطُوا جَمِيعًا بِحَدِّ السَّيْفِ حَتَّى فَنُوا، أَنَّ جَمِيعَ إِسْرَائِيلَ رَجَعَ إِلَى عَايٍ وَضَرَبُوهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. 25فَكَانَ جَمِيعُ الَّذِينَ سَقَطُوا فِي ذلِكَ الْيَوْمِ مِنْ رِجَال وَنِسَاءٍ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا، جَمِيعُ أَهْلِ عَايٍ. 26وَيَشُوعُ لَمْ يَرُدَّ يَدَهُ الَّتِي مَدَّهَا بِالْمِزْرَاقِ حَتَّى حَرَّمَ جَمِيعَ سُكَّانِ عَايٍ. 27لكِنِ الْبَهَائِمُ وَغَنِيمَةُ تِلْكَ الْمَدِينَةِ نَهَبَهَا إِسْرَائِيلُ لأَنْفُسِهِمْ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ الَّذِي أَمَرَ بِهِ يَشُوعَ.**"[1]

يوجِّه أحد علماء أهل الكتاب هذه الإبادة بقوله:" يحوي هذا النص أسرارًا؛ فالمعنى الذي نستخلصه هنا هو أنه يجب ألا نبقي شيطانًا واحدًا حيًا بل نقتلهم جميعًا حتى النهاية؛ فالقديسون هم الذين يقتلون سكان عاي ويدمرونهم، ولا يتركون أحدًا منهم يفلت، نعم إن هذا يجعل قلبهم أفضل، فلا يخرج منه فكر شرير، ويلاحظون أفواههم فلا تخرج كلمة ردية منها، هيا بنا إذاً لنحارب هكذا، ونضرب عاي بحد السيف، فنطرد القوات المعادية، يمكنني – أيضًا – أن أهزَّ قلب الخاطئ وذلك بسيف فمي، حيث أضرب الزنا والرذيلة، وإن بقى أي شر أزيله بحد السيف، أي بكلمات فمي فلا يبقى منهم شارد أو منفلت."[2]

ولعمري هذا الذي حدث في كثير من القرى التي هجر أصحابها منها قسراً، أو أبيدوا بالكلية، مثل مذبحة بلدة الشيخ علم 1947م، مذبحة دير ياسين عام 1948م، وقرية أبو شوشة في 1948م، الطنطورة في 1948م، مذبحة قبية عام 1953م، مذبحة قلقيلية في عام 1956م، مذبحة كفر قاسم في 1956م، وغيرها والتي راح ضحيتها الآلاف، وهجر مئات الآلاف من بلدانهم.

المطلب الرابع: السيطرة على مدينة أريحا[3]**:**

يسرد لنا العهد القديم قصة سيطرة يشوع على مدينة أريحا؛ بأن أمر الكهنة أن يضربوا بالأبواق سبعة أيام حول المدينة مبكرين عند الفجر، وأن يتقدم الأبواقَ تابوتُ الرب.

---

(1) يشوع (8/ 21-27).

(2) تفسير الكتاب المقدس – العهد القديم، القمص تادرس يعقوب، (1194/1).

(3) أريحا قديماً تختلف عن المدينة الحالية؛ فالمعنى هو (مدينة القمر) أو (مكان الروائح العطرية)، وهي تقع بحسب ما جاء في سفر التثنية (49/32) بجوار نهر الأردن، وكانت محاطة بسور كما في يشوع (3/34) ولها أبواب تغلق ليلاً، والذي كان يحكمها ملك، وهي مدينة غنية بالذهب والنحاس والأقمشة كما جاء في سفر يشوع (21/7)، كانت المدينة قريبة من تخوم بني إسرائيل، فأعطيت بعد السيطرة عليها لسبط بنيامين. وقيل أنها تقع على بعد ميل ونصف من مدينة أريحا الحديثة. انظر: دائرة المعارف الكتابية، (199/1).

وكانت خطة يشوع أن الشعب إذا سمع صوت بوقه الخاص أن يهتفوا هتافاً عظيماً، فيسقط سور مدينة أريحا، وفعلاً تم لهم ما أرادوا، فدخل الجنود وأعملوا السيف في المدينة بالكامل، فقتلوا الرجال والشيوخ والنساء والأطفال، حتى الحيوانات لم تسلم من الإبادة! ولم يستبقِ بنو إسرائيل إلا امرأة زانية مع عائلتها؛ لأنها عاونت يشوع في بعض العمليات الاستخباراتية وخبأت الجاسوسيْن.

إذاً، أمر يشوع الشعب أن يهتف ويضرب بالأبواق وجاءت الإشارة :" **فَسَقَطَ السُّورُ فِي مَكَانِهِ، وَصَعِدَ الشَّعْبُ إِلَى الْمَدِينَةِ كُلُّ رَجُل مَعَ وَجْهِهِ، وَأَخَذُوا الْمَدِينَةَ. 21وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُل وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْل وَشَيْخٍ، حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ. 22وَقَالَ يَشُوعُ لِلرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ تَجَسَّسَا الأَرْضَ: «ادْخُلاَ بَيْتَ الْمَرْأَةِ الزَّانِيَةِ وَأَخْرِجَا مِنْ هُنَاكَ الْمَرْأَةَ وَكُلَّ مَا لَهَا كَمَا حَلَفْتُمَا لَهَا». 23فَدَخَلَ الْغُلاَمَانِ الْجَاسُوسَانِ وَأَخْرَجَا رَاحَابَ وَأَبَاهَا وَأُمَّهَا وَإِخْوَتَهَا وَكُلَّ مَا لَهَا، وَأَخْرَجَا كُلَّ عَشَائِرِهَا وَتَرَكَاهُمْ خَارِجَ مَحَلَّةِ إِسْرَائِيلَ. 24وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ مَعَ كُلِّ مَا بِهَا...**"[(1)]

ومرة أخرى يبرر مفسرو الكتاب المقدس هذه الإبادة بأنها ما كانت إلا ليعرف الشعب عقوبة الخطيئة، وأن الأرض تقذف سكانها لو أخطؤوا فيخافون، وأيضاً فإبادة المخطئين تعنى إبادة الخطيئة التي تلبسوا بها، وكذلك إبادة الحيوانات تعني إبادة الآلهة التي اتخذها بعضهم من الحيوانات، وقدموا لها ذبائحهم، كان هدف القتل والإبادة ألا تنصرف قلوب شعب الله وفكرهم ووقتهم إلى الغنيمة والمكسب المادي؛ فالله أعطاهم درساً في عفة النفس، وليروا أن كل الماديات لا قيمة لها عند الله.[(2)]

المطلب الخامس: الثأر من العماليق[(3)]:

لما تولى شاول المُلك على شعب بني إسرائيل، أوصاه النبي صموئيل بأن يكون أول عمل له أن ينتقم من العماليق، وهم الذين حاربوا الشعب عند خروجه من أرض مصر قبل حوالي 400 عام! فقتل الرجال والنساء والأطفال والرضَّع والحيوانات.

واللافت للنظر أن الرب أوصى موسى – قبل أن يولد شاول بقرون – بأن يكتب :" **تَذْكَارًا فِي الْكِتَابِ، وَضَعْهُ فِي مَسَامِعِ يَشُوعَ، فَإِنِّي سَوْفَ أَمْحُو ذِكْرَ عَمَالِيقَ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ». 15فَبَنَى مُوسَى مَذْبَحًا وَدَعَا اسْمَهُ «يَهْوَهْ نِسِّي»، 16وَقَالَ: «إِنَّ الْيَدَ عَلَى كُرْسِيِّ الرَّبِّ، لِلرَّبِّ حَرْبٌ مَعَ عَمَالِيقَ مِنْ دَوْرٍ إِلَى دَوْرٍ».**

وفعلاً نفَّذ شاول وصية الرب ووصية موسى – ﷺ– والتي نقلها النبي صموئيل لما قال له:" **إِيَّايَ أَرْسَلَ الرَّبُّ لِمَسْحِكَ مَلِكًا عَلَى شَعْبِهِ إِسْرَائِيلَ، وَالآنَ فَاسْمَعْ صَوْتَ كَلاَمِ الرَّبِّ، 2 هكَذَا يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ: إِنِّي قَدِ افْتَقَدْتُ مَا عَمِلَ عَمَالِيقُ بِإِسْرَائِيلَ حِينَ وَقَفَ لَهُ فِي الطَّرِيقِ عِنْدَ صُعُودِهِ مِنْ مِصْرَ، 3 فَالآنَ اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ، وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلًا وَامْرَأَةً، طِفْلًا وَرَضِيعًا، بَقَرًا وَغَنَمًا، جَمَلًا وَحِمَارًا.**"[(4)]

ويبرر علماء أهل الكتاب هذه الإبادة والقسوة بأن الذي خلق النساء والأطفال هو الله – سبحانه– فهم ملكه، وله الحق أن يعمل ما يريد بخلقه، وكذلك إن لهذا التحريم فوائد روحية لبني إسرائيل ولشعب الله في كل قرن؛ فمنها أن الخطيئة نجسة ومكروهة عند الله،

(1) يشوع (20/6–24).

(2) انظر: تفسير الكتاب المقدس، انطونيوس فكري، سفر يشوع، ص:42.

(3) **العماليق:** شعب من البدو الرحل في جنوب أرض كنعان أو أرض النقب، ويتجولون في كل أرض فلسطين شمالاً وجنوباً، وهم الذين حاربوا يشوع وبني إسرائيل عند دخول الأرض المقدسة، وقد جاء الأمر الإلهي بأن يمحوا " ذكر عماليق من السماء ..." كما في سفر التثنية (25–17)، انظر: دائرة المعارف الكتابية (312/5).

(4) صموئيل الأول (1/15–3).

وعواقبها ثقيلة تصيب كثيرين من الأبرياء لعلاقتهم بالأسرة والقبيلة، وكذلك فإن طهارة السيرة ومخافة الرب أهم بكثير من البقر والغنم وجميع الخيرات الفانية.(1)

والملاحظ أن ممارسات الاحتلال الصهيوني إنما تُستقى من الشِرب الأول ومن نصوص العهد القديم، فتراهم لا يتورعون عن قتل الأطفال والنساء وكبار السن، وذلك بهدم البيوت على رؤوس قاطنيها، وبالقصف العشوائي، مما أدى إلى استشهاد عائلات بأكملها، حتى سمعنا عن مصطلح (تم محو العائلة من السجل المدني)، يتم هذا تحت مرأى ومسمع عالم يتغنى بحقوق الإنسان، والمحاكم الدولية، وملاحقة مجرمي الحرب.

فعلى سبيل المثال، أطلقت الطائرات الحربية التابعة للجيش الصهيوني عدة صواريخ باتجاه منزل الدكتور نزار ريان بالقرب من مسجد الخلفاء الراشدين في مخيم جباليا شمال قطاع غزة، مما أدى إلى استشهاد الشيخ الدكتور وزوجاته الأربع وأبنائه الأحد عشر.(2)

وقبلها بثلاثة أيام أقدمت قوات الاحتلال على قتل خمسة أطفال من عائلة بعلوشة، أكبرهم يبلغ من العمر ثلاث عشرة سنة، وذلك إثر إطلاق ثلاثة صواريخ تزن ثلاثة أطنان، مما أدى إلى تدمير المنزل بأكمله والمسجد المجاور له.(3)

بل نُقل أن الجندي الصهيوني إذا استيقظ في الصباح سيء الشعور فإنه يعمد إلى قتل فلسطيني مسلح أو غير مسلح؛ ليعدل بذلك مزاجه، وأنه يفضل قتل امرأة عربية حتى تتوقف عن إنجاب الأطفال، بل لا يتورع أن يقتل الطفلة الصغيرة؛ لأنها ستكبر وتتزوج وتلد على الأقل عشرة أولاد يتحولون بعد ذلك إلى قنابل موقوتة ومشاريع انتحارية تنفجر في وجه الدولة في يوم من الأيام.(4)

لكن الحق الذي ليس بعده إلا الضلال أن وصايا النبي – ﷺ عندنا نحن المسلمين – للقادة العسكريين قبل الحرب فيها من الرحمة والشفقة على كل من لم يحمل السلاح، ويشهره في وجه الذين يريدون إقامة دين الحق في ربوع الأرض؛ فقد نهى النبي – ﷺ– المقاتلين أن يقتلوا امرأة أو طفلاً أو الشيخ الهرم الزَّمِن أو المنقطع في صومعته.

فعن ابن عمر – رضي الله عنهما–، قال: وُجدت امرأة مقتولة في بعض مغازي رسول الله – ﷺ–، " **فنَهَى عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ**."(5)

قال النووي في شرحه لمسلم:" أجمع العلماء على العمل بهذا الحديث وتحريم قتل النساء والصبيان إذا لم يقاتلوا، فإن قاتلوا قال جماهير العلماء يقتلون."(6)

وفي بيان وأمر ودستور عسكري تام وواضح للقادة والجند على لسان النبي – ﷺ– بأن :" **اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْزُوا لَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، إِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى خِصَالٍ ثَلَاثٍ، فَأَيَّتُهُنَّ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، وَادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دُورِ الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ فَعَلُوا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ لَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَاخْتَارُوا أَنْ يُقِيمُوا فِي**

(1) انظر: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر صموئيل الأول، وليام مارش، ص: 54.

(2) انظر: الجرائم الإسرائيلية خلال العدوان على قطاع غزة (دراسة قانونية)، عبد الرحمن علي، ص: 18.

(3) انظر: المصدر السابق، ص: 18.

(4) انظر: قتل الأسرى المصريين– دراسة للجرائم الإسرائيلية –، سيد عيسى، ص: 10.

(5) صحيح البخاري، كتاب السير والجهاد، باب قتل النساء في الحرب، رقم (3015).

(6) شرح النووي (48/12).

دَارِهِمْ فَهُمْ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ كَمَا يَجْرِي عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَلَيْسَ لَهُمْ فِي الْفَيْءِ وَلَا الْغَنِيمَةِ نَصِيبٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ أَبَوْا فَاعْرِضْ عَلَيْهِمُ الْجِزْيَةَ، فَإِنْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ ثُمَّ قَاتِلْهُمْ، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَحَاصِرْهُمْ، فَإِنْ أَرَادُوا أَنْ يَنْزِلُوا عَلَى حُكْمِ اللَّهِ فَلَا تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ فِيهِمْ حُكْمَ اللَّهِ أَمْ لَا، وَلَكِنْ أَنْزِلُوهُمْ عَلَى حُكْمِكُمْ، وَإِذَا حَاصَرْتُمْ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوا أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ فَلَا تَجْعَلُوا لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا ذِمَّةَ رَسُولِهِ، وَلَكِنِ اجْعَلُوا لَهُمْ ذِمَّتَكُمْ وَذِمَمَ آبَائِكُمْ فَإِنَّكُمْ إِنْ تُخْفِرُوا ذِمَمَكُمْ وَذِمَمَ آبَائِكُمْ وَأَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ عَلَيْكُمْ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ."[1]

فـ "الذين لا يجوز قتلهم تسع: المرأة، والصبي، والمعتوه، والشيخ الفاني، والزَّمِن، والأعمى، والراهب المنعزل، والوصيف[2]، والعسيف[3]."[4]

ومن المهم هنا القول بأن مسألة قتل النساء والأطفال في نصوص الكتاب المقدس – وخصوصاً العهد القديم منه – لها شواهد كثيرة، تبين مدى القسوة والوحشة الشديدة؛ **فمِنْ أمرٍ للجنود بترك جثث الأطفال والنساء لتأكلها الوحوش والطيور الجارحة** كما في سفر أرميا (9/19)، إلى **أمر بقتل الأطفال وشق بطون النساء** كما في سفر الملوك الثاني (12/8)، وكذلك في (16/15)، **إلى الحرق بالنار** كما في سفر القضاة (49/9)، إلى الأمر **بسحق الأمم والممالك والنساء والشيوخ والأطفال** وغيرهم كما في سفر أرميا (20/51–23)، إلى **قتل العذاري والأرامل والأبرياء، وأول ما يُبدأ بالرجال الشيوخ** كما في سفر حزقيال (5/9)، ومتى (51/24)، إلى **شنق الصغار بلا رحمة أو شفقة** كما في سفر المكابيين الأول(64/1)، **وهلاك وإبادة الرُّضَّع** كما في سفر المكابيين الثاني (4/8)، إلى **التقرب إلى الرب بالإبادة والإهلاك والقتل** كما في سفر أستير (11/8)، وغيرها من الشواهد.

(1) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها، رقم (1731).

(2)**الوصيف:** وهو الخادم غلاماً كان أو جارية والغلام دون المراهق. انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (1037/2).

(3) **العسيف:** هو المملوك أو الأجير المستهان به، أو المقهور على الخدمة. انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، (312/4).

(4) القيادة العسكرية في عهد الرسول، عبد الله محمد رشيد، ص: 99.

المبحث الثاني: التمثيل بالجثث.

من السمات الظاهرة في نصوص العهد القديم الجنوح إلى القسوة المفرطة والإبادة الشاملة للأعداء؛ فما أكثرَ نصوصَ التمثيل بالجثث[1]، وتقطيع الأوصال والأعضاء بالفؤوس والمناشير، وحزِّ الرؤوس، والتحريق بالنار، وشق بطون الحوامل، وتعليق الجثث حتى تتحلل وتأكلها الطيور الجارحة! وما كان ذلك كذلك إلا لأن بني إسرائيل يرون أنفسهم شعب الله المختار، وأصحاب السلالة النقية، أما غيرهم فما خُلقوا إلا للخدمة والاستعباد.[2]

والأمر يزداد فظاعة وجرأة لمَّا يكون التمثيل بالجثث وحرقها وتقطيعها أمراً ربانياً للأنبياء والقادة والجنود؛ فيتقرب الجميع بهذه الأفعال إلى الرب – سبحانه – في تحريف واضح لنصوص الكتاب المقدس؛ وذلك لمعارضتها للنصوص القرآنية والنبوية التي تأمر بالإحسان إلى الأسرى، وحرمة التمثيل بالجثث كما سيأتي بيانه في هذا المطلب.

ولقد كانت نصوص العهد الجديد – جنباً إلى جنب مع نصوص العهد القديم – تحمل بين ثناياها الموت بأبشع صوره؛ فها هو العهد الجديد يحكي عن المسيح – ﷺ– أنه قال: "**34لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ، مَا جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا بَلْ سَيْفًا، 35فَإِنِّي جِئْتُ لأُفَرِّقَ الإِنْسَانَ ضِدَّ أَبِيهِ، وَالابْنَةَ ضِدَّ أُمِّهَا، وَالْكَنَّةَ ضِدَّ حَمَاتِهَا.**"[3]، والذي وُصف بأنه:" **هُوَ الَّذِي أَتَى بِمَاءٍ وَدَمٍ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ، لاَ بِالْمَاءِ فَقَطْ، بَلْ بِالْمَاءِ وَالدَّمِ...**"[4]

وها هو الرب يصف شعبه بني إسرائيل بقوله:" **20أَنْتَ لِي فَأْسٌ وَأَدَوَاتُ حَرْبٍ، فَأَسْحَقُ بِكَ الأُمَمَ، وَأُهْلِكُ بِكَ الْمَمَالِكَ، 21وَأُكَسِّرُ بِكَ الْفَرَسَ وَرَاكِبَهُ، وَأَسْحَقُ بِكَ الْمَرْكَبَةَ وَرَاكِبَهَا، 22وَأَسْحَقُ بِكَ الرَّجُلَ وَالْمَرْأَةَ، وَأَسْحَقُ بِكَ الشَّيْخَ وَالْفَتَى، وَأَسْحَقُ بِكَ الْغُلاَمَ وَالْعَذْرَاءَ...**"[5]

أمام هذه الأوامر القاسية، واسترشاداً بها وبالنظرة الاستعلائية إلى الآخر، استفحلت نصوص الكتاب المقدس وأتخمت بشواهد وأساليب التمثيل بالجثث، والتي يأتيك بيانها في أربعة أساليب[6]:

المطلب الأول: ذبح العدو:

فها هو المسيح – ﷺ– والذي قال :" **مَنْ ضَرَبَكَ عَلَى خَدِّكَ فَاعْرِضْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا، وَمَنْ أَخَذَ رِدَاءَكَ فَلاَ تَمْنَعْهُ ثَوْبَكَ أَيْضًا.**"[7]، يأمر أتباعه أن يحضروا من عصى أمره، ورفضوا دعوته والمُلكَ عليهم؛ ليُذبحوا أمامه!

---

(1) **التمثيل أو المثلة:** يقال مثَّل بالقتيل إذا قطع أنفه أو أذنه أو مذاكيره أو شيئا من أطرافه. انظر: سبل السلام، الصنعاني، (467/2)، وانظر كذلك: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ص: 974.

(2) انظر هذه المعاني في: سفر التكوين (11/23)، سفر الخروج (23/8)، سفر صموئيل الأول (16/9)، سفر أخبار الأيام الأول (10/17)، سفر يهوديت (20/16)، سفر إشعياء (15/3)، وغيرها.

(3) متى (34/10-35).

(4) رسالة يوحنا الرسول الأولى (6/5).

(5) أرميا (20/51-22).

(6) يعتذر الباحثان عن نصوص القسوة والوحشية التي تضمنتها هذه النصوص؛ فما كانت لترصد في هذه الدراسة إلا لأغراض البحث العلمي، ولتكون دليلاً على تحريف الكتاب المقدس، وإثبات ربانية نصوص القرآن والسنة وتفوقها.

(7) لوقا (29/6).

فقد جاء في إنجيل لوقا أن المسيح – عليه السلام– قال عن أعدائه:" **27أَمَّا أَعْدَائِي أُولئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ فَأْتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَاذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي.**"[(1)]

فكل البشر الذين رفضوا دعوة المسيح وأبوا أن يتملك عليهم سيدانون ويذبحون أمام مجده وأتباعه في الدنيا، ويموتون ليس مرة واحدة، بل يعانون الموت والعذاب إلى الأبد في النار الأبدية.[(2)]

ومن المشتهر والمعلوم أن يحيى (يوحنا المعمدان) – عليه السلام– ذُبح، وحُز رأسه وقُدِّم لامرأة؛ لأنه أفتى بحرمة زواج الملك بزوجة أخيه، فغضبت المرأة عليه، وأرادت قتله، لكنها خافت من الشعب أن يثور عليها، لكنها احتالت على الملك وغررت به حتى :" **وَعَدَ بِقَسَمٍ أَنَّهُ مَهْمَا طَلَبَتْ يُعْطِيهَا، 8 فَهِيَ إِذْ كَانَتْ قَدْ تَلَقَّنَتْ مِنْ أُمِّهَا قَالَتْ: «أَعْطِنِي ههُنَا عَلَى طَبَق رَأْسَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ»، 9 فَاغْتَمَّ الْمَلِكُ. وَلكِنْ مِنْ أَجْلِ الأَقْسَامِ وَالْمُتَّكِئِينَ مَعَهُ أَمَرَ أَنْ يُعْطَى، 10 فَأَرْسَلَ وَقَطَعَ رَأْسَ يُوحَنَّا فِي السِّجْنِ، 11 فَأُحْضِرَ رَأْسُهُ عَلَى طَبَق وَدُفِعَ إِلَى الصَّبِيَّةِ، فَجَاءَتْ بِهِ إِلَى أُمِّهَا.**"[(3)]

وفي مشهد دموي آخر، يطلب ياهو[(4)] من شعب السامرة[(5)] أن ينتفض على المَلك وأبنائه وكل الأمراء، ويقطعوا رؤوسهم، ويأتوا بها إليه، وإلا سيبيدهم كلهم، فامتثلوا أمره بأن قاموا على الملك وأبنائه، فقتلوا سبعين رجلاً، وحزوا رؤوسهم، ووضعوها في السلال، :" **8فَجَاءَ الرَّسُولُ وَأَخْبَرَهُ قَائِلاً: «قَدْ أَتَوْا بِرُؤُوسِ بَنِي الْمَلِكِ»، فَقَالَ: «اجْعَلُوهَا كُومَتَيْنِ فِي مَدْخَلِ الْبَابِ إِلَى الصَّبَاحِ».**"[(6)]

ويرى بعض مفسري الكتاب المقدس أن قطع الرؤوس ونقلها كانت عادة في ذلك الزمان، فلا غرابة في هذا الفعل، وكان مقصود هذه العادة قطع دابر أي فتنة يمكن أن تُحاك ضد الملك.[(7)]

---

(1) المصدر السابق (27/19).

(2) انظر: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد، مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، (217/2).

(3) يوحنا (14/7-11).

(4) أخبار الأيام الثاني (34/ 4-7).

(4) هو ياهو بن نمشي الملك الحادي عشر من ملوك إسرائيل بعد انقسام مملكة سليمان – عليه السلام–، ويسمى أحياناً: ابن نمشي نسبة إلى جده، وكان أحد رجال الحرس في قصر الملك آخاب ملك إسرائيل، ثم مسح ملكاً على بني إسرائيل. كان ياهو فطناً ذكياً طموحاً لا يعرف الرحمة. انظر: موسوعة دائرة المعارف الكتابية،(8/339- 341).

(5) **السامرة** أو جبال نابلس هي القسم الشمالي الجبلي من الضفة الغربية، وأصل الاسم من المدينة القديمة (السامرة)، التي كانت عاصمة مملكة إسرائيل الشمالية، وتقع أطلال مدينة السامرة قرب قرية سبسطية على بعد 12 كم شمال غرب نابلس، وربما الكلمة من شمر التي تعني المراقبة والحراسة، وحسب سفر الملوك الأول فالأصل من شمر اسم الشخص أو القبيلة التي باعت لعمري الأرض. انظر: https://cutt.us/K9fkX - 11-2-2021م.

(6) الملوك الثاني (8/10).

(7) انظر: تفسير الكتاب المقدس، جون ماك آرثر، ص: 647.

المطلب الثاني: تقطيع الجثث:

لمَّا توجه يوآب[1] بالجيش إلى أرض عمون وتحديداً مدينة ربَّة[2]، هدمها وغنم ما بها، وأمر بالإبادة الجماعية لسكانها بأبشع صورها؛ فقد تم نشر أهل ربة بالمناشير، وتقطيع الجثث بالفؤوس وقواطع الحديد!، وذلك لما :" **اقْتَادَ يُوآبُ قُوَّةَ الْجَيْشِ وَأَخْرَبَ أَرْضَ بَنِي عَمُّونَ وَأَتَى وَحَاصَرَ رَبَّةَ. وَكَانَ دَاوُدُ مُقِيمًا فِي أُورُشَلِيمَ. فَضَرَبَ يُوآبُ رَبَّةَ وَهَدَمَهَا. 2وَأَخَذَ دَاوُدُ تَاجَ مَلِكِهِمْ عَنْ رَأْسِهِ، فَوُجِدَ وَزْنُهُ وَزْنَةً مِنَ الذَّهَبِ، وَفِيهِ حَجَرٌ كَرِيمٌ. فَكَانَ عَلَى رَأْسِ دَاوُدَ. وَأَخْرَجَ غَنِيمَةَ الْمَدِينَةِ وَكَانَتْ كَثِيرَةً جِدًّا. 3وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِينَ بِهَا وَنَشَرَهُمْ بِمَنَاشِيرَ وَنَوَارِجِ حَدِيدٍ وَفُؤُوسٍ. وَهكَذَا صَنَعَ دَاوُدُ لِكُلِّ مُدُنِ بَنِي عَمُّونَ. ثُمَّ رَجَعَ دَاوُدُ وَكُلُّ الشَّعْبِ إِلَى أُورُشَلِيمَ.**"[3]

وفي نص آخر يحمل معنى تقطيع الجثث بلا رحمة ولا شفقة، لما خرج يهوذا مع أخيه شمعون – وكانا رئيسين لبني إسرائيل، وذلك بعد موت يشوع– لمحاربة الكنعانيين، فقتلوا منهم الآلاف في يوم واحد، وهرب منهما أدوني بازق[4]، فقتلوه ومثَّلوا بجثته.

فقد:" **4صَعِدَ يَهُوذَا، وَدَفَعَ الرَّبُّ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ بِيَدِهِمْ، فَضَرَبُوا مِنْهُمْ فِي بَازَقَ عَشَرَةَ آلاَفِ رَجُل. 5وَوَجَدُوا أَدُونِيَ بَازَقَ فِي بَازَقَ، فَحَارَبُوهُ وَضَرَبُوا الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ. 6فَهَرَبَ أَدُونِي بَازَقَ، فَتَبِعُوهُ وَأَمْسَكُوهُ وَقَطَعُوا أَبَاهِمَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ. 7فَقَالَ أَدُونِي بَازَقَ: «سَبْعُونَ مَلِكًا مَقْطُوعَةٌ أَبَاهِمُ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ كَانُوا يَلْتَقِطُونَ تَحْتَ مَائِدَتِي. كَمَا فَعَلْتُ كَذلِكَ جَازَانِيَ اللهُ». وَأَتَوْا بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ فَمَاتَ هُنَاكَ.**"[5]

ويرى علماء النصارى أن أدوني الملك الكنعاني هو رمز إبليس الذي أذل البشرية التي خلقها الله كملوك، وكان قد انتصر على سبعين ملكاً، وأذلهم وقطع أباهم أيديهم وأرجلهم، فأرسل الرب إليه داود – ﷺ– ليعامله بالمثل؛ فقطع أباهم رجليه ويديه جزاء وفاقاً.[6]

المطلب الثالث: تعليق الجثث على الخشب:

تعليق الجثث سمة بارزة في نصوص الكتاب القديم، بل هي عقوبة ينزلها القادة على بعض المخالفات السلوكية[7] التي يقع فيها بعض الشعب، ولعل هذا الفعل اتخذه القادة العسكريون في الحرب؛ ليكون رادعاً لبقية الشعب وليمنعه من المقاومة والثأر، وخصوصاً إذا علمت أن المصلوب على الخشبة يكون من علية القوم غالباً.

---

(1) **يوآب:** ابن أخت نبي الله داود – ﷺ– ورئيس جيشه، كان شجاعاً، لكنه كان شديد الانتقام، طالباً للمجد، ولما ملك سليمان – ﷺ– أمر بقتله، لكنه هرب إلى الهيكل، وأمسك بقرون المذبح، لكنه قُتل هناك. انظر: قاموس الكتاب المقدس (540/2).

(2) **ربَّة:** هي الاسم القديم لمدينة عمَّان عاصمة المملكة الهاشمية الأردنية، وتقع على بعد اثنين وعشرين ميلاً من نهر الأردن، لذلك جاء ذكرها في الكتاب المقدس بـ " مدينة الماء : (صموئيل الثاني (27/12)). أرسل القائد يؤآب داود ليستولي على المدينة. انظر: دائرة المعارف الكتابية (56/4).

(3) الأخبار الأيام الاول (20/1–3).

(4) **أَدُونِي بَازَق الملك:** اسم كنعاني معناه "سيد بازق" وهو ملك بازق (في جنوبي فلسطين) الذي حاربه جيش يهوذا (طرده سبطا يهوذا وشمعون) وانتصر عليه ففرّ هاربًا غير أنه أُمسك، وقُطِعَت أباهم يديه وقدميه. وقد اعتبر هذا جزاء وفاقًا لما ارتكب من قسوة، إذ كان قد قطع أباهم أيدي وأقدام سبعين ملكًا. وجيء به إلى أورشليم حيث مات هناك (قض 1/4– 7). انظر: دائرة المعرف الكتابية (145/1).

(5) القضاة (1/4–7).

(6) انظر: تفسير الكتاب المقدس، أنطونيوس فكري، ص:1148.

(7) انظر مثلاً: سفر التكوين (19/40)، وسفر عزرا (11/6)، وسفر أستير (18/7).

فقد أحرق يشوع كل مدينة عاي:" **وَجَعَلَهَا تَلاًّ أَبَدِيًّا خَرَابًا إِلَى هذَا الْيَوْمِ. 29وَمَلِكُ عَايٍ عَلَّقَهُ عَلَى الْخَشَبَةِ إِلَى وَقْتِ الْمَسَاءِ. وَعِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ أَمَرَ يَشُوعُ فَأَنْزَلُوا جُثَّتَهُ عَنِ الْخَشَبَةِ وَطَرَحُوهَا عِنْدَ مَدْخَلِ بَابِ الْمَدِينَةِ، وَأَقَامُوا عَلَيْهَا رُجْمَةَ حِجَارَةٍ عَظِيمَةً إِلَى هذَا الْيَوْمِ...**"[(1)]

وكذلك أخرج يشوع خمسة من الملوك الهاربين من الحرب من مغارة كانوا يختبئون فيها، فلما جيء بهم إليه أمر قادة جنده أن يطؤوا أعناقهم بأرجلهم في مشهد مهين، وخطب في الجند بألا يخافوا؛ لأن الرب هو الذي أمر بهذا وهو معهم في حربهم ضد جميع أعدائهم، ثم ضربهم يشوع بعد ذلك:" **وَقَتَلَهُمْ وَعَلَّقَهُمْ عَلَى خَمْسِ خَشَبٍ، وَبَقُوا مُعَلَّقِينَ عَلَى الْخَشَبِ حَتَّى الْمَسَاءِ، 27وَكَانَ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ أَنَّ يَشُوعَ أَمَرَ فَأَنْزَلُوهُمْ عَنِ الْخَشَبِ وَطَرَحُوهُمْ فِي الْمَغَارَةِ الَّتِي اخْتَبَأُوا فِيهَا، وَوَضَعُوا حِجَارَةً كَبِيرَةً عَلَى فَمِ الْمَغَارَةِ حَتَّى إِلَى هذَا الْيَوْمِ عَيْنِهِ.**"[(2)]

ومن الجدير ذكره هنا أن إنزال الجثث عند غروب الشمس ليس من قبيل الشفقة واحترام آدمية الميت، إنما لأجل الأمر الرباني والحكم الفقهي بأن المعلّق يسبب اللعنة للأرض التي يوجد فيها، وهذا ما ورد في سفر الثنية إذ قال الرب:" **22 وَإِذَا كَانَ عَلَى إِنْسَانٍ خَطِيَّةٌ حَقُّهَا الْمَوْتُ، فَقُتِلَ وَعَلَّقْتَهُ عَلَى خَشَبَةٍ، 23 فَلاَ تَبِتْ جُثَّتُهُ عَلَى الْخَشَبَةِ، بَلْ تَدْفِنُهُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، لأَنَّ الْمُعَلَّقَ مَلْعُونٌ مِنَ اللهِ، فَلاَ تُنَجِّسْ أَرْضَكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا.**"[(3)]

المطلب الرابع: شق بطون النساء الحوامل وقتل الرُّضع:

تمضي نصوص القسوة في الكتاب المقدس؛ لتظهر نوعاً عنيفاً وقاسياً من أساليب التعامل مع الأعداء وذويهم، وليس هذا الفعل لأجل الدين أو أمر من الرب، لكنه بحث عن المُلك؛ فيقتل الآخرُ الأولَ؛ ليتبوأ مكانه على العرش.

فهذا منحيم بن جادي[(4)] أباد مدينة بالكامل، والتي كان يُتغنى بجمالها :" **أَنْتِ جَمِيلَةٌ يَا حَبِيبَتِي كَتِرْصَةَ، حَسَنَةٌ كَأُورُشَلِيمَ، مُرْهِبَةٌ كَجَيْشٍ بِأَلْوِيَةٍ...**"[(5)]، ويقتل ملكها، ويملك عوضاً عنه.

ثم:" **ضَرَبَ مَنَحِيمُ تَفْصَحَ وَكُلَّ مَا بِهَا وَتُخُومَهَا مِنْ تِرْصَةَ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَفْتَحُوا لَهُ، ضَرَبَهَا وَشَقَّ جَمِيعَ حَوَامِلِهَا.**"[(6)]

وقد جاء الأمر من صموئيل النبي إلى شاول بأن يتجه بالجيش إلى العماليق، وينتقم منهم بسبب ما فعلوه ببني إسرائيل عند خروجهم من مصر أيام موسى – ﷺ –، فيقتل النساء والأطفال الرضع، وهي أول وظيفة أوكلت إلى شاول بعد توليه الملك؛ فقد قال صموئيل لشاول:" **إِيَّايَ أَرْسَلَ الرَّبُّ لِمَسْحِكَ مَلِكًا عَلَى شَعْبِهِ إِسْرَائِيلَ. وَالآنَ فَاسْمَعْ صَوْتَ كَلاَمِ الرَّبِّ. 2 هكَذَا يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ:**

---

(1) يشوع (28/8–29).
(2) المصدر السابق (26/10–27).
(3) التثنية (23/21).
(4) **منحيم بن جادي:** اسم عبري معناه "معزٍّ" وهو ابن جادي قتل شلوم ملك إسرائيل وملك عوضًا عنه مدة عشر سنين من سنة 744–735 ق.م. وقد اشتهر بقساوته وظلمه. انظر: دائرة المعارف الكتابية (227/7).
(5) سفر الأناشيد (4/6).
(6) الملوك الثاني (16/15).

إِنِّي قَدِ افْتَقَدْتُ مَا عَمِلَ عَمَالِيقُ بِإِسْرَائِيلَ حِينَ وَقَفَ لَهُ فِي الطَّرِيقِ عِنْدَ صُعُودِهِ مِنْ مِصْرَ. 3 فَالآنَ اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ، وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلًا وَامْرَأَةً، طِفْلًا وَرَضِيعًا، بَقَرًا وَغَنَمًا، جَمَلًا وَحِمَارًا."[1][2]

وورد في سفر الملوك الثاني أن ياهو قد عُين ملكاً لبني إسرائيل حسب وحي وكلام الرب، وكانت المهمة الأولى للملك الجديد أن يأتي إيزابل[3] – التي حاربت الشعب واتخذتهم عبيداً وحاولت أن تقتل الأنبياء– ويطبق أمر الرب عليها وهو أن :" **تَأْكُلَ الْكِلاَبُ إِيزَابَلَ فِي حَقْلِ يَزْرَعِيلَ وَلَيْسَ مَنْ يَدْفِنُهَا.**"[4]

فما أن وصل خيمتها حتى حاولت خداعه وتكحلت بالإثمد، ومدت رأسها، فقال ياهو للجند:" **«اطْرَحُوهَا». فَطَرَحُوهَا، فَسَالَ مِنْ دَمِهَا عَلَى الْحَائِطِ وَعَلَى الْخَيْلِ فَدَاسَهَا، 34وَدَخَلَ وَأَكَلَ وَشَرِبَ ثُمَّ قَالَ: «افْتَقِدُوا هذِهِ الْمَلْعُونَةَ وَادْفِنُوهَا، لأَنَّهَا بِنْتُ مَلِكٍ»، 35وَلَمَّا مَضَوْا لِيَدْفِنُوهَا، لَمْ يَجِدُوا مِنْهَا إِلاَّ الْجُمْجُمَةَ وَالرِّجْلَيْنِ وَكَفَّيِ الْيَدَيْنِ، 36فَرَجَعُوا وَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: «إِنَّهُ كَلاَمُ الرَّبِّ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ...**"[5]

وما أفعال التنكيل والتمثيل اليهودي بالشعب الفلسطيني عنا ببعيد، فما أكثرها تلك الحوادث التي استخدم فيها الاحتلال القنابل الدخانية الحارقة، والقنابل الفسفورية، وغيرها من الأسلحة الفتاكة التي يجرمها المجتمع الدولي، وتمنعها الاتفاقات الدولية، ما أكثرها تلك القبور التي يطلق عليها مقابر الأرقام، والتي طوت خبرها المخابرات اليهودية في تعدٍ واضح على حرمة الموتى، ناهيك عن حوادث الإعدامات الميدانية وإخفاء الجثث، وشواهد تكسير عظام الجمجمة واليدين والرجلين.[6]

ومن المعلوم أن النبي – ﷺ– نهى عن المثلة[7]، وكان إذا أمَّر أميراً على جيش، أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله، وبمن معه من المسلمين خيراً، ثم قال: " **اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْزُوا لَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا...**"[8]

ولقد نقل الإمام الصنعاني الإجماع على حرمة التمثيل بجثث قتلى الأعداء لما علَّق على هذا الحديث قائلاً: " هذا الحديث دل على أنه إذا بعث الأمير من يغزو أوصاه بتقوى الله وبمن يصحبه من المجاهدين خيراً، ثم يخبره بتحريم الغلول من الغنيمة، وتحريم الغدر، وتحريم المثلة، وتحريم قتل صبيان المشركين، وهذه محرمات بالإجماع."[9]

---

(1) صموئيل الاول (15/1–3).

(2) لمزيد من التفصيل: انظر مطلب قتل النساء والأطفال في هذا الفصل.

(3) **إيزابل:** اسم ابنة أثبعل ملك الصيدونيين وكاهن العشيرة، وقد تزوجت آخاب ملك إسرائيل عبادة البعل، وكانت تعول كثيرين من كهنة البعل، وبعد انتصار إيليا على أنبياء البعل على جبل الكرمل عملت ايزابل نذرًا بأن تقتل إيليا، وقد تنبأ إيليا بأن الكلاب ستأكل ايزابل. انظر: دائرة المعارف الكتابية (562/1).

(4) الملوك الثاني (10/9).

(5) الملوك الثاني (33/9–36).

(6) لمزيد من هذه الشواهد الموثقة انظر كتاب: قتل الأسرى المصريين– دراسة للجرائم الإسرائيلية –، سيد عيسى، ص: 12.

(7) انظر: صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب النهبى بغير إذن صاحبه، رقم (2474).

(8) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على الجيوش، رقم (1731).

(9) سبل السلام، الصنعاني، (467/2). وهذا الذي مال إليه الشوكاني في نيل الأوطار (263/8)، لكن الحق أن أمر التمثيل بالجثث مختلف فيه بين علمائنا. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، (177/7)، والمغني لابن قدامة، (565/10). وانظر إلى التفصيل الماتع الجامع في كتاب الجهاد والقتال في السياسة الشرعية، محمد خير هيكل، ص: 1301.

ولكن من المهم قوله أن بعض العلماء قال بجواز التمثيل بالجثث على سبيل القصاص والمكافأة، وهذا ما قرره شيخ الإسلام بن تيمية – رحمه الله تعالى – لمَّا قال:" فأما التمثيل في القتل فلا يجوز إلا على وجه القصاص، وقد قال عمران بن حصين – رضي الله عنهما – ما خطبنا رسول الله – ﷺ– خطبة إلا أمرنا بالصدقة، ونهانا عن المثلة، حتى الكفار إذا قتلناهم فإنا لا نمثل بهم بعد القتل، ولا نجدع آذانهم وأنوفهم، ولا نبقر بطونهم إلا أن يكونوا فعلوا ذلك بنا فنفعل بهم ما فعلوا."[1]

لكن المنع أقرب إلى الصواب؛ فقد جاء الأمر بالصبر على الأذى لما له من عظيم الأجر، ولما في المنع من دعوة الغير إلى دين الله – سبحانه–.

قال – تعالى– : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ (126) وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾[2]

هذا، ويمكن جمع أساليب بشعة أخرى من نصوص الكتاب المقدس، والتي يضيق المقام بذكرها كلها، لكنها كثيرة ومتنوعة، فمثلاً: **الأمر بإلقاء جثث العدو في الحُفر والآبار** كما في سفر أرميا (417)، **وقطع رأس القتيل** كما في سفر صموئيل الأول (51/17)، ومتى (10/14)، ومرقس (16/6)، و(28/6)، **والتمثيل بالجثة بقطع الأيدي والأرجل** كما في سفر صموئيل الثاني (12/4)، وسفر المكابيين الأول (7/ 47)، ومرقس (47/14)، رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية (22/11)، **وأكل لحوم البشر** كما في سفر أرميا (9/19)، **وحرق البيوت بمن فيها** كما في سفر قضاة (49/9)، وسفر يشوع (24/6)، **وترك الجثث لتأكلها الطيور والوحوش** كما في سفر أرميا (7/19)، وكذلك (20/34)، وسفر الملك الأول (11/14)، وكذلك (4/16)، وسفر المكابيين الثاني (15/9)، **وتعليق الجثث على الخشب حتى المساء** كما في سفر أستير (23/2)، وكذلك (10/7)، **وشق بطون الحوامل** كما في سفر هوشع (16/13)، وسفر التثنية (25/32)، وسفر يهوديت (10/13)، وسفر المزامير (7/151)، وغيرها.

(1) دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، ابن تيمية، ص: (37/2).
(2) النحل: 126–127.

المبحث الثالث: تدمير ممتلكات العدو.

بعد أن أتى البحث على نصوص الكتاب المقدس فيما يخص الأنفس وقتلها، والتمثيل والتنكيل بها، يأتي وقت تسليط الضوء على ما تحمله هذه النصوص من تدمير لممتلكات الأعداء مثل الأسوار والدور والحيوانات والزروع وغيرها.

وقبل الخوض في تفاصيل ذلك، فإن الملاحظ أن عقيدة تحريم أخذ الغنائم كانت حاضرة في معارك بني إسرائيل؛ لذلك تجد نصوصاً كثيرة تشجع وتأمر بالحرق والهدم والتهجير وقلع الأشجار وقتل الحيوانات، وغيرها مما يحمل في طيات هذه النصوص معنى الإبادة الشاملة، والعجب أن كل هذا يحدث بأمر الرب أو بقيادة نبي أو مَلك عيَّنه نبيٌّ!

وحسب ما تحمل نصوص العهد المقدس من دمار للممتلكات، يمكن للباحث تقسيمها إلى أربعة أقسام:

المطلب الأول: هدم المدن ودور العبادة:

وهي سمة مشتهرة في العهد القديم؛ لأنها وصية الرب للأنبياء وقادة الجيوش، يوحي الرب بها إليهم، ويعطوا الحرية الكاملة في التصرف في تلك المدن، فقد قال الرب للنبي أرميا[1] وهو يحثه ويشجعه على قتال أعدائه قائلاً:" **لاَ تَخَفْ مِنْ وُجُوهِهِمْ، لأَنِّي أَنَا مَعَكَ لأُنْقِذَكَ، يَقُولُ الرَّبُّ، 9 وَمَدَّ الرَّبُّ يَدَهُ وَلَمَسَ فَمِي، وَقَالَ الرَّبُّ لِي: هَا قَدْ جَعَلْتُ كَلاَمِي فِي فَمِكَ.1، اُنْظُرْ! قَدْ وَكَّلْتُكَ هذَا الْيَوْمَ عَلَى الشُّعُوبِ وَعَلَى الْمَمَالِكِ، لِتَقْلَعَ وَتَهْدِمَ وَتُهْلِكَ وَتَنْقُضَ وَتَبْنِيَ وَتَغْرِسَ.**"[2]

وتزعم نصوص الكتاب المقدس أن الله –ﻷ– أوصى نبيه موسى – عليه السلام– إذا دخل الأرض التي كتبها له ولقومه، بأن يطرد شعوبها، وألَّا يقطع لهم عهداً، ولا يجنح لسلامٍ معهم، ولا يصاهرهم، ولا يشفق عليهم حتى لا يغتر بآلهتهم فيعبدها هو وقومه بنو إسرائيل.

يقول الرب لموسى – عليه السلام– إذا :" **2دَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ أَمَامَكَ، وَضَرَبْتَهُمْ، فَإِنَّكَ تُحَرِّمُهُمْ، لاَ تَقْطَعْ لَهُمْ عَهْدًا، وَلاَ تُشْفِقْ عَلَيْهِمْ، 3 وَلاَ تُصَاهِرْهُمْ، بْنَتَكَ لاَ تُعْطِ لابْنِهِ، وَبِنْتُهُ لاَ تَأْخُذْ لابْنِكَ، 4 لأَنَّهُ يَرُدُّ ابْنَكَ مِنْ وَرَائِي فَيَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى، فَيَحْمَى غَضَبُ الرَّبِّ عَلَيْكُمْ وَيُهْلِكُكُمْ سَرِيعًا، 5 وَلكِنْ هكَذَا تَفْعَلُونَ بِهِمْ: تَهْدِمُونَ مَذَابِحَهُمْ، وَتُكَسِّرُونَ أَنْصَابَهُمْ، وَتُقَطِّعُونَ سَوَارِيَهُمْ، وَتُحْرِقُونَ تَمَاثِيلَهُمْ بِالنَّارِ.**"[3]

ولكن يتبين من خلال النصوص أن الأمر بهدم المعابد الشركية هو من قبيل قطع دابر الفتنة، وسد للذريعة.

جاءت هذه المعاني على هيئة فرائض وأوامر كما في سفر التثنية، فقد قال الرب:" **1هذِهِ هِيَ الْفَرَائِضُ وَالأَحْكَامُ الَّتِي تَحْفَظُونَ لِتَعْمَلُوهَا فِي الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُ آبَائِكَ لِتَمْتَلِكَهَا؛ كُلَّ الأَيَّامِ الَّتِي تَحْيَوْنَ عَلَى الأَرْضِ. 2 تُخْرِبُونَ جَمِيعَ الأَمَاكِنِ حَيْثُ عَبَدَتِ الأُمَمُ الَّتِي تَرِثُونَهَا آلِهَتَهَا عَلَى الْجِبَالِ الشَّامِخَةِ، وَعَلَى التِّلاَلِ، وَتَحْتَ كُلِّ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ. 3 وَتَهْدِمُونَ مَذَابِحَهُمْ، وَتُكَسِّرُونَ أَنْصَابَهُمْ، وَتُحْرِقُونَ سَوَارِيَهُمْ بِالنَّارِ، وَتُقَطِّعُونَ تَمَاثِيلَ آلِهَتِهِمْ، وَتَمْحُونَ اسْمَهُمْ مِنْ ذلِكَ الْمَكَانِ.**"[4]

---

(1) **أرميا:** أحد كبار الأنبياء في بني إسرائيل، وهو من نسل الكهنة، رفض النبوة في بداية الأمر لحداثة سنه – كما تزعم نصوص العهد القديم في سفر أرميا (6/1)، غير أن الرب – عز وجل – وعده بالنصر والتمكين والنعمة، مكث اثنين وأربعين سنة نبياً، تنبأ بالأسر البابلي ووقت انتهائه. انظر: قاموس الكتاب المقدس (71/1–72).

(2) أرميا (9/1–10).

(3) التثنية (2/7–5).

(4) المصدر السابق (1/12–3).

كان هذا أول تكليف للشعب بمجرد دخولهم أرض الميعاد بأن يدمروا جميع هذه الأماكن التي كانت مخصصة لعبادة آلهة الأمم، ويحطموها ويحرقوها؛ حتى يزيلوا كل أثر لها، فلا تصبح فخاً لهم يجذبهم إلى عبادة الآلهة الكاذبة، وسواء أقيمت هذه الأبنية على المرتفعات أو الجبال، أو كانت حجراً أو شجراً يعبد من دون الله – ﷻ–.[(1)]

والحق أن تكسير الأصنام والنصب التي تعبد من دون الله – سبحانه – أمر مشروع بل هو واجب، وهذا ما فعله النبي – ﷺ – عندما دخل مكة فاتحاً، فوجد فيها ثلاثمائة وستون نصباً، فجعل يطعنها بعود في يده.[(2)]، وقد كان هذا الفعل سداً لذريعة الغلو فيها والانحراف عن العقيدة الصحيحة.

وهذا المحذور قد وقع فيه قوم نوح – عليه السلام – لما تواصوا بأن ﴿ **قَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (23) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا (24)** ﴾[(3)]

وهي أسماءُ " **رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ أَنِ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمْ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أنْصاباً وَسَموها بأَسْمَائِهِمْ فَفَعَلُوا فَلَمْ تُعْبَدْ حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُوْلَئِكَ وَتَنَسَّخَ العِلْمُ عُبِدَتْ.**"[(4)]

لكن الملاحظ من هذه النصوص عدم الاكتفاء بهدم دور العبادة والنصب والأصنام التي تعبد من دون الله – سبحانه – لكن الأمر يتعدى إلى البنايات والدور وجميع مناحي العمارة، بل:" **وَتَمْحُونَ اسْمَهُمْ مِنْ ذلِكَ الْمَكَانِ** ..."[(5)]

وأحياناً يكون هدم اليهود للمعابد نوعاً من الظلم والجور، واضطهاداً للمؤمنين، كما دعا بولس الرب قائلاً:" **3 يَا رَبُّ، قَتَلُوا أَنْبِيَاءَكَ وَهَدَمُوا مَذَابِحَكَ، وَبَقِيتُ أَنَا وَحْدِي، وَهُمْ يَطْلُبُونَ نَفْسِي!**"[(6)]

المطلب الثاني: حرق الممتلكات:

يحكي لنا سفر المكابيين الأول بطولات يهوذا المكابي[(7)] الذي قام بحملة عسكرية كبرى ضد الأمم المشركة التي تسكن حول أرض فلسطين؛ وذلك بسبب تهديد هذه الأمم لبني إسرائيل واجتماعهم على إبادتهم، وتحالفهم على ذلك، فأرسلت القبائل إلى يهوذا وإخوته للنصرة، فجيَّش يهوذا الجيش وانتصر على الأمم، واحدة تلو الأخرى حتى أبادهم وأحرق ممتلكاتهم.

فقد قصد يهوذا بجيشه:" **جِهَةَ الْبَرِّيَّةِ إِلَى بَاصَرَ؛ فَاسْتَحْوَذَ عَلَى الْمَدِينَةِ وَقَتَلَ كُلَّ ذَكَرٍ بِحَدِّ السَّيْفِ، وَسَلَبَ جَمِيعَ غَنَائِمِهِمْ وَأَحْرَقَ الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ** ..."[(8)]

---

(1) شرح سفر التثنية، يوحنا المقاري، ص: 216–217.

(2) انظر: صحيح مسلم – كتاب الجهاد والسير – باب إزالة الأصنام حول الكعبة – رقم (1781).

(3) نوح: (23–24).

(4) رواه البخاري – كتاب تفسير القرآن – باب وداً ولا سواعاً، ولا يغوث ويعوق – رقم (4920).

(5) التثنية (3/12).

(6) رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية (3/11).

(7) **يهوذا المكابي:** اسم عبري معناه " يحمد " القائد اليهودي البارز في الحرب ضد السلوقيين. ويظن البعض أن "يهوذا قائد اليهود" هو نفسه يهوذا المكابي هذا. وهو محرر اليهود من نير السريان. انظر موقع: الأنبا تكلا، يهوذا المكابي، https://cutt.us/NwCcE، 2020/12/7.

(8) المكابيين الأول (28/5).

وفرَّت الأمم أمام يهوذا وجيشه نحو المعابد، وتحصنوا فيها، وألقوا سلاحهم، وذلك في منطقة قرنائيم[1]، فلحقهم يهوذا وجيشه إليها فأحرقهم فيها، فقد عبر يهوذا:" **43 إِلَيْهِمْ وَهُوَ فِي الْمُقَدِّمَةِ وَكُلُّ الشَّعْبِ وَرَاءَهُ؛ فَانْكَسَرَتْ أَمَامَهُ جَمِيعُ الأُمَمِ، وَأَلْقَوْا سِلاَحَهُمْ وَفَرُّوا إِلَى الْمَعْبَدِ الَّذِي فِي قَرْنَائِيمَ، 44 فَاسْتَوْلَى الْيَهُودُ عَلَى الْمَدِينَةِ، وَأَحْرَقُوا الْمَعْبَدَ مَعَ كُلِّ مَنْ كَانَ فِيهِ بِالنَّارِ، وَانْكَسَرَ أَهْلُ قَرْنَائِيمَ، وَلَمْ يُطِيقُوا الثَّبَاتَ أَمَامَ يَهُوذَا ...**"[2]

فعظُم أمر يهوذا عند شعب بني إسرائيل، ودوَّى صدى انتصاراته، وخافته الأمم التي تسكن حوله، واستمر في حملته حتى :" **ضَرَبَ حَبْرُونَ[3] وَتَوَابِعَهَا، وَهَدَمَ سُورَهَا وَأَحْرَقَ الْبُرُوجَ الَّتِي حَوْلَهَا، 66 وَسَارَ قَاصِداً أَرْضَ الأَجَانِبِ، وَجَالَ فِي أَرْضِ السَّامِرَةِ، 67 وَفِي ذَلِكَ الْحِينِ سَقَطَ كَهَنَةٌ فِي الْحَرْبِ، وَكَانُوا يُرِيدُونَ أَنْ يُبْدُوا حَمَاسَةً؛ فَخَرَجُوا إِلَى الْحَرْبِ عَنْ غَيْرِ تَدَبُّرٍ، 68 ثُمَّ تَوَجَّهَ يَهُوذَا إِلَى أَشْدُودَ فِي أَرْضِ الأَجَانِبِ؛ فَهَدَمَ مَذَابِحَهُمْ وَأَحْرَقَ مَنْحُوتَاتِ آلِهَتِهِمْ بِالنَّارِ، وَسَلَبَ غَنَائِمَ الْمُدُنِ وَعَادَ إِلَى أَرْضِ يَهُوذَا.**"[4]

يوجه علماء أهل الكتاب هذا التصرف بأن القادة المكابيين أعادوا البهجة إلى أمتهم والثقة بأنفس أفرادها، وذهب الخوف والحزن، وحلّ الفرح والبهجة، وبدؤوا في تلقي التهاني والهدايا من الأمم المجاورة، إذ أصبحت أورشليم دولة قوية، لها جيش يُخشى جانبه، ولكنه وبالرغم من كل هذا لجأ يهوذا إلى القيام بحملة تأديبية من جديد لإعادة الوضع إلى ما كان عليه قبل تلك النكسة، ولتأكيد سلطان اليهود حتى الساحل عند أشدود، وذلك قبل أن يعود ثانية إلى أورشليم.[5]

ويروي العهد القديم أن رجلاً يهودياً من سبط لاوي مرَّ وامرأتُه من جبعة[6] التي في أرض سبط بنيامين، وبات في بيت شيخ كبير منهم، فأتى أشقى القوم وأرادوا المرأة، فأخذوها بالقوة والتهديد، وزنوا بها الليل كله، ثم رموْها على باب الشيخ الكبير، فقام الرجل اللاوي فقطع جسدها على عدد أسباط بني إسرائيل، وفرَّقه عليهم، ليثير عندهم روح الانتقام والثأر، فغضب شعب بني إسرائيل من هذه الجريمة، فاختاروا :" **10عَشَرَةَ رِجَال مِنَ الْمِائَةِ مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ، وَمِائَةً مِنَ الأَلْفِ، وَأَلْفًا مِنَ الرِّبْوَةِ، لأَجْلِ أَخْذِ زَادٍ لِلشَّعْبِ لِيَفْعَلُوا عِنْدَ دُخُولِهِمْ جِبْعَةَ بِنْيَامِينَ حَسَبَ كُلِّ الْقَبَاحَةِ الَّتِي فَعَلَتْ بِإِسْرَائِيلَ.**"[7]

وفي بداية الأمر انهزم بنو إسرائيل أمام بنيامين وجنده بعد أن قتل منهم الآلاف، فأخذوا بالدعاء إلى الله – سبحانه – بأن يفتح عليهم، وعادوا في اليوم الثاني لمحاربة بنيامين، فقتل منهم الآلاف وانهزموا، ثم عادوا في اليوم الثالث ليمنوا بهزيمة سقط فيها منهم

---

(1) **عشتاروت ذات القرنين:** مدينة هاجمها كدرلعومر وحلفاؤه وخربوها. وكان يسكنها الرفائيون (تكوين 5/14)، وهي في باشان. انظر: قاموس الكتاب المقدس (209/2).

(2) المكابيين الأول (43/5-44).

(3) **حبرون:** اسم عبري معناه " عصبة أو اتحاد"، وقد استمدت شهرتها في الكتاب المقدس بسبب دفن " سارة " فيها. وتقع حبرون في وادى وعلى منحدر أيضا، على مسافة 32 كم جنوب غرب أورشليم ومسافة 24 كم جنوب غرب بيت لحم، وهي من أقدم مدن العالم التي ما تزال مأهولة بالسكان. وهي التي دعيت فيما سبق: " تترابوليس" أي المدينة الرباعية، لذا فقدُ دعيت أيضًا " قرية أربع". وهي الآن مدينة الخليل.

(4) المصدر السابق (65/5-68).

(5) انظر: موقع الأنبا تكلا، شرح الكتاب المقدس – العهد القديم – الأنبا مكاريوس الأسقف العام https://cutt.us/tVxXY. 2020/12/6م.

(6) **جِبْعَة بنيامين:** اسم عبري معناه "تل" ، على بعد 4 أميال شمال أورشليم شرقي الطريق من أورشليم إلى نابلس.انظر: قاموس الكتاب المقدس (312/1).

(7) قضاة (10/20).

الآلاف – أيضاً –، لكن بني إسرائيل نصبوا كميناً من خيرة مقاتيلهم، فانهزم بنيامين ومن معه، :" **وَضَرَبُوهُمْ بِحَدِّ السَّيْفِ مِنَ الْمَدِينَةِ بِأَسْرِهَا، حَتَّى الْبَهَائِمَ، حَتَّى كُلَّ مَا وُجِدَ. وَأَيْضًا جَمِيعُ الْمُدُنِ الَّتِي وُجِدَتْ أَحْرَقُوهَا بِالنَّارِ**."(1)

يجلد المفسر القمص أنطونيوس فكري ذاته وهو يوضح سبب تأخر النصر لمَّا قال أن أسباط بني إسرائيل تحركوا للانتقام للاوي ولمقتل سريته ولكنهم لم يتحركوا للقضاء على الوثنية التي تفشت بينهم، وكان الأولى أن يتحركوا لضرب الوثنيين، ولكن كانت الوثنية قد بدأت تتفشى وسط الجميع، ويتبع ذلك خطايا الزنا الجسدي ولذلك لم يهتم الأسباط بإصلاح الحال المتردي، فالجميع ساقطون، وهم تحركوا هنا فقط لاهتزاز مشاعرهم ممّا فعله هذا اللاوي حين قطع جسد سريته ولم يتحركوا غيرة منهم على كرامة الله وحفظ وصاياه فكان من الواجب تأديبهم؛ ليطهر الأداة التي يستخدمها لتأديب سبط بنيامين أولًا؛ فالله أذن بهزيمتهم ليطهرهم ويعلمهم التواضع؛ لذلك لم يسمعوا في المرة الأولى والثانية غدًا أدفعهم ليدك.(2)

بل ربما وقع الحرق على مدن بأكملها مع سكانها؛ فبعد أن أنقذ يشوع راحاب الزانية(3) وأبويها وأخوتها من أرض العدو في مدينة أريحا؛ لأنها خبأت الجاسوسيْن، وتعاونت أمنياً مع يشوع وجنده، أمر بإحراق المدينة بمن فيها، فقد دخل :" **الْغُلاَمَانِ الْجَاسُوسَانِ وَأَخْرَجَا رَاحَابَ وَأَبَاهَا وَأُمَّهَا وَإِخْوَتَهَا وَكُلَّ مَا لَهَا، وَأَخْرَجَا كُلَّ عَشَائِرِهَا وَتَرَكَاهُمْ خَارِجَ مَحَلَّةِ إِسْرَائِيلَ. 24وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ مَعَ كُلِّ مَا بِهَا، إِنَّمَا الْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ وَآنِيَةُ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ جَعَلُوهَا فِي خِزَانَةِ بَيْتِ الرَّبِّ. 25وَاسْتَحْيَا يَشُوعُ رَاحَابَ الزَّانِيَةَ وَبَيْتَ أَبِيهَا وَكُلَّ مَا لَهَا، وَسَكَنَتْ فِي وَسَطِ إِسْرَائِيلَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ، لأَنَّهَا خَبَّأَتِ الْمُرْسَلَيْنِ اللَّذَيْنِ أَرْسَلَهُمَا يَشُوعُ لِكَيْ يَتَجَسَّسَا أَرِيحَا**."(4)

وفي موضع آخر، أحرق أبيمالك(5) أعداءه عندما لجؤوا إلى الصرح وقال لهم:" **«مَا رَأَيْتُمُونِي أَفْعَلُهُ فَأَسْرِعُوا افْعَلُوا مِثْلِي». 49فَقَطَعَ الشَّعْبُ أَيْضًا كُلُّ وَاحِدٍ غُصْنًا وَسَارُوا وَرَاءَ أَبِيمَالِكَ، وَوَضَعُوهَا عَلَى الصَّرْحِ، وَأَحْرَقُوا عَلَيْهِمِ الصَّرْحَ بِالنَّارِ، فَمَاتَ أَيْضًا جَمِيعُ أَهْلِ بُرْجِ شَكِيمَ، نَحْوُ أَلْفِ رَجُل وَامْرَأَةٍ**."(6)

والتحريق بالنار محرم على القول الراجح من أقوال العلماء؛ فقد ورد النهي عن ذلك في جملة من الأحاديث الصحيحة.

---

(1) المصدر السابق (48/20).

(2) انظر: شرح الكتاب المقدس – العهد القديم –، أنطونيوس فكري، (105/1-106).

(3) **راحاب:** اسم عبري معناه "رحب" أو "متسع"، هي امرأة زانية (راحاب الزانية) من أريحا، أضافت الجاسوسين اللذين أرسلهما يشوع ليتجسسا المدينة، وخبأتهما لدى البحث عنهما، وأخيرًا أنزلتهما بحبل من الكوة إذ كان بيتها ملاصقًا لسور المدينة. وبهذه الطريقة أنقذتهما فعادا سالمين إلى محلة العبرانيين وقبل أن تطلقهما قطعت عليهما عهدًا ليتوسطا في إنقاذ حياتها وكل بيت أبيها إذا ما دخل العبرانيون المدينة وخربوها، وأعطياها علامة أن تربط حبلًا من خيوط القرمز في الكوة التي أنزلتهما منها. وعندما أخذ يشوع أريحا نجت راحاب مع كل بيتها فسكنوا جميعًا في وسط بني إسرائيل. انظر: قاموس الكتاب المقدس (464/2).

(4) يشوع (23/6-25).

(5) **أبيمالك:** هو ابن جدعون أحد القضاة، وكانت أمه سرية جدعون من شكيم وكان لعشيرتها شيء كثير من النفوذ هناك. وقد استطاع أبيمالك بتأييد هذه العشيرة، أن يكتسب رضا الشعب عند ملكه. قتل جميع أبناء أبيه وكان عددهم سبعين ولم ينج إلا الابن الأصغر واسمه يوثام لأنه اختبأ، وبالرغم عن تأييد أهل شكيم له إلا أنه بعد ثلاث سنوات من ملكه قامت ضده فتنة في شكيم فقام أبيمالك لمحاربتها وأخمد الفتنة. ونجح في أخذ المدينة ولكنه – وهو يطارد الثائرين الذين هزموا– احتموا في برج قوي في وسط مدينة تاباص، وإذ كان يهاجم البرج طرحت امرأة قطعة رحى على رأسه فشجت جمجمته. ولما رأى أنه قد جرح جرحًا مميتًا، فلئلا يُقال أن امرأة قتلته، أمر حامل سلاحه أن يقتله بسيفه فطعنه الغلام فمات (قضاة 9). انظر: دائرة المعارف الكتابية (67/1).

(6) قضاة (48/9-49).

فعن أبي هريرة – رضي الله عنه –، أنه قال: بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ – ﷺ – فِي بَعْثٍ وَقَالَ: " **إِنْ وَجَدْتُمْ فُلَانًا، وَفُلَانًا لِرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ فَأَحْرِقُوهُمَا بِالنَّارِ**." ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – حِينَ أَرَدْنَا الْخُرُوجَ: " **إِنِّي كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ أَنْ تَحْرِقُوا فُلَانًا وَفُلَانًا، وَإِنَّ النَّارَ لَا يُعَذِّبُ بِهَا إِلَّا اللهُ، فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمَا فَاقْتُلُوهُمَا**."[(1)]

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: كنا مع رسول الله – ﷺ – في سفر، فانطلق لحاجته فرأينا حُمرة معها فرخان فأخذنا فرخيها، فجاءت الحمرة فجعلت تفرش، فجاء – ﷺ – النبي فقال: " **من فَجَعَ هذهِ بولَدها؟ رُدُّوا ولدَها إليها**". ورأى قرية نملٍ قد حَرَّقْناها، فقال: "**من حَرَق هذه؟** " قلنا: نحنُ، قال: "**إنه لا ينبغي أن يعذِّب بالنار إلا رَبُّ النار**."[(2)]

المطلب الثالث: قتل الحيوانات

فمن السمات البارزة في حروب بني إسرائيل قتل الحيوانات بأصنافها؛ البقر والغنم والجمال والحمير، أو على الأقل عرقبتها[(3)]، في إبادة شاملة للعدو وممتلكاته حتى لا تقوم له قائمة.

فبعد أن تولى شاول الملك على بني إسرائيل توجه إلى العماليق؛ لينتقم منهم على ما فعلوه بالشعب عند خروجهم من أرض مصر خوفاً من فرعون، فأمره نبي الله صموئيل بأمر الرب بأن يقتل جميع العماليق بما فيهم الحيوانات :" **الآنَ فَاسْمَعْ صَوْتَ كَلاَمِ الرَّبِّ. 2 هكَذَا يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ: إِنِّي قَدِ افْتَقَدْتُ مَا عَمِلَ عَمَالِيقُ بِإِسْرَائِيلَ حِينَ وَقَفَ لَهُ فِي الطَّرِيقِ عِنْدَ صُعُودِهِ مِنْ مِصْرَ. 3 فَالآنَ اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ، وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلًا وَامْرَأَةً، طِفْلًا وَرَضِيعًا، بَقَرًا وَغَنَمًا، جَمَلًا وَحِمَارًا**."[(4)]

وعند السيطرة على مدينة أريحا أمر يشوع الجند أن يقتلوا كل من في المدينة بحد السيف، حتى الحيوانات من البقر والغنم والحمير؛ فقد اتجه الجنود :" **إِلَى الْمَدِينَةِ كُلُّ رَجُل مَعَ وَجْهِهِ، وَأَخَذُوا الْمَدِينَةَ. 21وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُل وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْل وَشَيْخٍ، حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ**."[(5)]

وكذلك لما انتصر داود – عليه السلام – على سكان أرض كنعان الوثنيين غنم منهم:" **أَلْفَ مَرْكَبَةٍ وَسَبْعَةَ آلاَفِ فَارِسٍ وَعِشْرِينَ أَلْفَ رَاجِل، وَعَرْقَبَ دَاوُدُ كُلَّ خَيْلِ الْمَرْكَبَاتِ وَأَبْقَى مِنْهَا مِئَةَ مَرْكَبَةٍ**."[(6)]

لكن بالمقابل، جاء النهي في شرعنا عن قتل ما لا فائدة معتبرة بقتله، مثل: قتل الحيوانات بأنواعها، وكذلك حرق أشجار العدو إلا إذا كان يختبئ بها، أو يقتات جنوده عليها، أو هدم الدور والأسوار إلا إذا كان العدو يتوارى خلفها.[(7)]

(1) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب لا يعذب بعذاب الله، رقم (3016).

(2) رواه أبو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب في كراهة حرق العدو بالنار، رقم (2675)، والحديث صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها، (64/1).

(3)عرقبتُ الدَّابَّة إذا قطعت عرقوبها؛ والعُرْقُوب عَقَب موتَّر خلف الْكَعْبَيْنِ، ويقصد به في الدابة قطع ما تحت الركبة، انظر: تهذيب اللغة، ابن الأزهري، (185/3).

(4) صموئيل الأول (15/1-3).

(5) يشوع (20/6-21).

(6) أخبار الأيام الأول (4/18).

(7) لمزيد من التفصيل الفقهي في هذه المسألة، انظر: المغني لابن قدامة (289/9)، والمبسوط للسرخسي (37/10)، والمحلى لابن حزم (294-296/7).

فعن عبد الله بن عمرو يرفعه قال: " **مَنْ قَتَلَ عُصْفُورًا فَمَا فَوْقَهَا بِغَيْرِ حَقِّهَا، سَأَلَهُ اللَّهُ عَنْ قَتْلِهِ**" ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا حَقُّهَا؟ قَالَ: " **أَنْ يَذْبَحَهَا، فَيَأْكُلَهَا، وَلا يَقْطَعُ رَأْسَهَا، فَيَرْمِي بِهَا**."[1]

المطلب الرابع: التهجير:

تنبع قضية تهجير العدو من أرضه عند أهل الكتاب من نظرتهم الدونية للشعوب الأخرى، وتفوق جنسهم على الآخر؛ فهم يرون أنفسهم أبناء الله وأحباءه، وأنهم ليسوا ككل البشر ممن خلق الله، فلا يحق للآخرين تملُّك الأرض والعمارة فيها؛ فالأرض أرضهم وقد سيطر العوام عليها فيجب طردهم منها واستردادها، فأنَّى لعبد أن يتملك أرض سيده!

ومن هنا جاءت النصوص الكثيرة في العهد القديم، تدعو إلى طرد العدو من أرضه، وامتلاك بني إسرائيل لها، بل وتمنع من عقد أي صلح مع العدو؛ حتى لا يبقى في تلك المناطق، تحت حجة وشعار أرض الميعاد التي كتبها الله – سبحانه – لهم، ووعدهم بها، وتحت شعار الخوف على شعب الله المختار أن يغويه الآخرون فيعبد الأصنام والأوثان، ويتزوج من بناتهم.

وهذا الوعد قطعه الرب – ﷻ – لموسى –عليه السلام– قديماً لما كان في أرض مصر، وقد قاسى الشعب حرارة الغربة، ومرارة العذاب، فكان هذا الوعد تطيباً لنفوسهم، وبثاً للأمل في قلوبهم؛ فقد قال الرب لموسى –عليه السلام–:" **27 أُرْسِلُ هَيْبَتِي أَمَامَكَ، وَأُزْعِجُ جَمِيعَ الشُّعُوبِ الَّذِينَ تَأْتِي عَلَيْهِمْ، وَأُعْطِيكَ جَمِيعَ أَعْدَائِكَ مُدْبِرِينَ ... 29 لاَ أَطْرُدُهُمْ مِنْ أَمَامِكَ فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ، لِئَلاَّ تَصِيرَ الأَرْضُ خَرِبَةً، فَتَكْثُرَ عَلَيْكَ وُحُوشُ الْبَرِّيَّةِ... 30 قَلِيلًا قَلِيلًا أَطْرُدُهُمْ مِنْ أَمَامِكَ إِلَى أَنْ تُثْمِرَ وَتَمْلِكَ الأَرْضَ. 31 وَأَجْعَلُ تُخُومَكَ مِنْ بَحْرِ سُوفٍ إِلَى بَحْرِ فِلِسْطِينَ، وَمِنَ الْبَرِّيَّةِ إِلَى النَّهْرِ. فَإِنِّي أَدْفَعُ إِلَى أَيْدِيكُمْ سُكَّانَ الأَرْضِ، فَتَطْرُدُهُمْ مِنْ أَمَامِكَ. 32 لاَ تَقْطَعْ مَعَهُمْ وَلاَ مَعَ آلِهَتِهِمْ عَهْدًا. 33 لاَ يَسْكُنُوا فِي أَرْضِكَ لِئَلاَّ يَجْعَلُوكَ تُخْطِئُ إِلَيَّ. إِذَا عَبَدْتَ آلِهَتَهُمْ فَإِنَّهُ يَكُونُ لَكَ فَخًّا.**" "[2]

ولقد دعا القائد العسكري آسا[3] الربَّ بنفس عقيدة الشعب المختار حتى ينصره على الكوشيين[4]، فاستجاب الرب له، وقتل آسا منهم خلقاً كثيراً حتى لم يبقَ منهم حيٌّ، وغنم منهم مغانم كثيرة لا تُحصى، وطردهم من الأرض.

جاء في سفر أخبار الأيام الثاني أن آسا دعا :" **الرَّبَّ إِلهَهُ وَقَالَ: «أَيُّهَا الرَّبُّ، لَيْسَ فَرْقًا عِنْدَكَ أَنْ تُسَاعِدَ الْكَثِيرِينَ وَمَنْ لَيْسَ لَهُمْ قُوَّةٌ، فَسَاعِدْنَا أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهُنَا لأَنَّنَا عَلَيْكَ اتَّكَلْنَا وَبِاسْمِكَ قَدِمْنَا عَلَى هذَا الْجَيْشِ، أَيُّهَا الرَّبُّ أَنْتَ إِلهُنَا، لاَ يَقْوَ عَلَيْكَ إِنْسَانٌ». 12 فَضَرَبَ الرَّبُّ الْكُوشِيِّينَ أَمَامَ آسَا وَأَمَامَ يَهُوذَا، فَهَرَبَ الْكُوشِيُّونَ، 13 وَطَرَدَهُمْ آسَا وَالشَّعْبُ الَّذِي مَعَهُ إِلَى جَرَارَ، وَسَقَطَ مِنَ الْكُوشِيِّينَ حَتَّى لَمْ يَكُنْ لَهُمْ حَيٌّ لأَنَّهُمُ انْكَسَرُوا أَمَامَ الرَّبِّ وَأَمَامَ جَيْشِهِ، فَحَمَلُوا غَنِيمَةً كَثِيرَةً جِدًّا، 14 وَضَرَبُوا جَمِيعَ الْمُدُنِ الَّتِي**

(1) رواه النسائي في سننه، كتاب الضحايا، باب من قتل عصفوراً بغير حقه، رقم (4445). وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته برقم (5750).

(2) الخروج (29/23).

(3) **آسا**: يعني الطبيب، ملك على يهوذا سنة 955 ق. م.، لمدة 41 سنة، ومع أنه شب على تقديس وعبادة الأصنام إلا أنه حاربها، وحارب من عبدها، حتى أنه عنَّف أمه؛ لأنها نصبت صنماً في الغابات، وأمر بهدمه، مات بمرض النقرس الذي أصاب قدمه. انظر: قاموس الكتاب المقدس (1/8–9).

(4) **الكوشي**: نسبة إلى كوشة وهي أرض الحبشة – أثيوبيا الآن – طوال القامة، ضخام البنية، ولعلهم في فترة من الفترات سيطروا على بعض المناطق بعد أن كانوا عبيداً عند شعب بني إسرائيل، وهم أول أبناء حام بن نوح – عليه السلام – بعد الطوفان. انظر: دائرة المعارف الكتابية (441/6).

حَوْلَ جَرَارَ، لأَنَّ رُعْبَ الرَّبِّ كَانَ عَلَيْهِمْ، وَنَهَبُوا كُلَّ الْمُدُنِ لأَنَّهُ كَانَ فِيهَا نَهْبٌ كَثِيرٌ، 15 وَضَرَبُوا أَيْضًا خِيَامَ الْمَاشِيَةِ وَسَاقُوا غَنَمًا كَثِيرًا وَجِمَالاً، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ."(1)

أما نصوص العهد الجديد، فإنها كثيراً ما تحكي عن الظلم الذي سيقع على أتباع المسيح – عليه السلام – وأنهم سيطردون كما طرد الأنبياء والمصلحون من قبلهم.

فها هو المسيح – عليه السلام – يهنئ أتباعه؛ لأنهم طُردوا من أجله، ويدعوهم للفرح والسرور لعظيم أجرهم عند الرب – عز وجل – :"**10طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ، لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ،11طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شِرِّيرَةٍ، مِنْ أَجْلِي، كَاذِبِينَ، 12 اِفْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا، لأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُمْ هكَذَا طَرَدُوا الأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ،13 «أَنْتُمْ مِلْحُ الأَرْضِ، وَلكِنْ إِنْ فَسَدَ الْمِلْحُ فَبِمَاذَا يُمَلَّحُ؟ لاَ يَصْلُحُ بَعْدُ لِشَيْءٍ، إِلاَّ لأَنْ يُطْرَحَ خَارِجًا وَيُدَاسَ مِنَ النَّاسِ."**(2)

وأمرهم بالصبر واليقين، وأن إذا طُردوا من مدينة أن يذهبوا إلى أخرى حتى يعود إليهم:" **22 وَتَكُونُونَ مُبْغَضِينَ مِنَ الْجَمِيعِ مِنْ أَجْلِ اسْمِي، وَلكِنِ الَّذِي يَصْبِرُ إِلَى الْمُنْتَهَى فَهذَا يَخْلُصُ،23 وَمَتَى طَرَدُوكُمْ فِي هذِهِ الْمَدِينَةِ فَاهْرُبُوا إِلَى الأُخْرَى. فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُكَمِّلُونَ مُدُنَ إِسْرَائِيلَ حَتَّى يَأْتِيَ ابْنُ الإِنْسَانِ."**(3)

أما عن تهجير دولة الاحتلال للآمنين اليوم فحدث ولا حرج، فما أكثر تلك الحوادث التي أتخم التاريخ برصدها سواء ما كان من فواجع الطرد والإبعاد والتشريد أيام إعلان الدولة عام 1948م، والتي بدأت بإدخال الرعب والعمليات النوعية ضد السكان، ثم التنسيق الكامل مع قوات الانتداب البريطاني من أجل هذه الغاية، مروراً بالحروب المتتالية في سنة 1956م، إلى أن تصل إلى ويلات الاحتلال سنة 1967م، إلى الإبادة الجماعية والتهجير في مخيم صبرا وشتيلا، إلى أن انتهى الأمر إلى قصف البيوت والأبراج السكنية التي تؤوي عشرات العائلات، واضطرار الناس إلى اللجوء إلى مدارس وكالة الغوث الدولية، والتي تعتبر أكبر شاهد على عملية الترحيل القصري، بل ومنع دخول مواد البناء لإعادة الإعمار والبناء بعد كل عملية عسكرية.(4) ولكن بالجملة، فقد أمر الله بقتل المشركين، ولم يعيّن لنا الصفة التي يكون عليها القتل، ولا أخذ علينا ألّا نفعل كذا دون كذا، فلا مانع من قتلهم بكل وسيلة للقتل من رمي أو طعن أو تغريق أو هدم أو دفع من شاهق أو نحو ذلك، ولم يرد المنع إلا من التحريق...(5)

والأصل هو جواز قتال العدو، وقتله بكل سلاح ما دام في حالة الحرب قبل استسلامه، أو إلقاء القبض عليه؛ وذلك لأن النصوص الشرعية لم تحدد آلة أو سيلة حربية معينة لاستخدامها ضد العدو ... ما لم يرد دليل خاص بتحريم وسيلة معينة.

كما أن من مقتضى هذا الإطلاق أنه يجوز استخدام كل الأسلحة والوسائل الحربية في القتال بدون أي قيد، ولو لم يستعمل العدو مثل تلك الأسلحة، حتى ولو كان من الممكن التغلب عليه بدون استخدامها؛ بأن تكون أسلحة أو وسائل أقل خطراً عليه منها.(6)

---

(1) أخبار الأيام الثاني (14/11-15).

(2) متى (5/ 10-13).

(3) المصدر السابق (10/ 22-23).

(4) لمعرفة التسلل اليهودي إلى ملكية الأراضي، وزيادة أعدادهم الوافدة من الغرب والشرق، والتنسيق الكامل مع دولة الانتداب البريطاني، وتقسيم الأدوار، وسن القوانين من أجل محاصرة تمدد القرى العربية، والشراء الرخيص للأراضي، ثم التهجير القصر، راجع كتاب: الجذور الاجتماعية لنكبة فلسطين، أكرم حجازي.

(5) انظر: السيل الجرار للشوكاني، ص: 954.

(6) انظر: الجهاد والقتال في السياسة الشرعية، محمد خير هيكل، ص: 1349-1350.

ولولا أن المقام هنا مقام استشهاد واستدلال، لكان من الممكن إيراد الأدلة الكثيرة حول مفهوم تدمير ممتلكات العدو وتهجيره من أرضه من خلال نصوص العهد القديم، لكن يمكن لطالب المزيد منها أن يعود مثلاً إلى:

مواضع تهجير العدو في سفر التثنية (22/2)، وكذلك (1/9)، وسفر العدد (35/21)، وسفر يشوع (6/13)، وسفر القضاة (24/11)، وسفر الملوك الأول (24/14)، وسفر يهوديت (6/15).

ومواضع قتل الحيوانات وعرقبتها في سفر القضاة (48/20)، وسفر صموئيل الثاني (4/8)، وسفر يشوع (9/11)، وسفر التثنية (15/13)، وسفر أرميا (6/21)، وكذلك (62/51)، وسفر زكريا (15/14)، رسالة بولس الرسول إلى العبرانيين (11/13).

مواضع هدم البيوت والأسوار والقلاع في سفر الخروج (13/34)، وسفر المكابيين الأول (6/6)، وسفر القضاة (2/2)، سفر التثنية (5/7)، وسفر أخبار الأيام الثاني (6/26).

ومواضع حرق العدو وممتلكاته في سفر المكابيين الأول (33/1)، وسفر يشوع (8/8)، وكذلك (19/8)، وسفر القضاة (5/15)، متى (7/22). وغيرها.

أهم النتائج:

1- إن نصوص الوحشية والعنف دليل بيّن على تحريف الكتاب المقدس، وعلامة جليَّة على افتراء الرهبان والأحبار على الله - ﷻ - ورسله والصالحين من بني إسرائيل.

2- بعد دراسة هذه النصوص يستطيع المتابع فهم ممارسات الجنود والقادة في الحروب، ومدى التأثر بها.

3- قلة الشواهد العنف والوحشية في العهد الجديد مقارنة بالعهد القديم، وإليك إحصائها في هذا البحث:

العدد الكلي للشواهد (110)	
شواهد العهد القديم	شواهد العهد الجديد
101	17

4- وضوح نظرة الاستعلاء والتكبر المصاحبة للمعارك، واعتبار أنفسهم أبناء الله - جل جلاله - وبالمقابل النظرة الدونية للآخر واعتبارهم عبيد وخدم، وخطر على شعب الله المختار.

5- اتفاق مفسري الكتاب المقدس على مبررات وتوجيهات هذه النصوص، والتي تنحصر أن غير اليهود ما هم إلا أبناء زنى، وعبَّاد أوثان، ووجودهم يخالف الإرادة الإلهية.

6- أغلب أحداث هذه المعارك وهذه المجازر كانت في بلاد فلسطين، مما يوحي بطبيعة الصراع الدائر اليوم.

7- تفوق أحكام الشريعة الإسلامية في الحروب على تلك العادات والممارسات العنيفة.

أهم التوصيات:

1- رصدت هذه الدراسة (118) موضعاً من نصوص العنف والوحشية، لذا من الحري أن تخصص لها رسالة خاصة في مرحلة الماجستير أو الدكتوراه.

2- استخدام هذه النصوص من قِبل العلماء والساسة في الرد على المناوئين، ومحاجة المبشرين والمشككين.

3- توفير المراجع اللازمة في مكتبات ومواقع الجامعات العربية والإسلامية، مثل تفاسير الكتاب المقدس - وخصوصاً لعلماء اليهود.

4- تخصيص دراسة لمواضع العنف والقسوة في التلمود وهو من أهم وأقدس كتب اليهود.

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

القرآن الكريم.

الكتاب المقدس.

1. **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمّد بن محمّد الحسيني (المتوفى: 1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بدون بلد، بدون سنة نشر.
2. **التفسير الحديث للكتاب المقدس**، ديريك كدنر، دار الثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1995م.
3. **تفسير الكتاب المقدس** – العهد القديم، القمص تادرس يعقوب، كنيسة الشهيد مار جرجس باسبورتنج، القاهرة، بدون طبعة، بدون سنة نشر.
4. **تفسير الكتاب المقدس**، انطونيوس فكري، بدون دار نشر، بدون طبعة، بدون سنة نشر.
5. **تفسير الكتاب المقدس**، جون ماك آرثر، دار منهل الحياة، بيروت، الطبعة الثانية، 2012م
6. **تهذيب اللغة**، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (المتوفى: 370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2001م.
7. **الجذور الاجتماعية لنكبة فلسطين**، أكرم حجازي، مدارات للأبحاث والنشر، الطبعة الأولى، 2015م.
8. **الجرائم الإسرائيلية خلال العدوان على قطاع غزة (دراسة قانونية)**، عبد الرحمن علي، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، الطبعة الأولى، 2011م.
9. **الجهاد والقتال في السياسة الشرعية**، محمد خير هيكل، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، بدون سنة نشر.
10. **دائرة المعارف الكتابية**، صموئيل حبيب وآخرون، دار الثقافة، القاهرة، الطبعة الثانية، 1995م.
11. **دراسات في الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد)**، محمود حماية، مكتبة النافذة، الجيزة، الطبعة الثانية، 2006م.
12. **دقائق التفسير الجامع**، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، الطبعة الثانية، 1404هـ.
13. **سبل السلام**، محمد بن إسماعيل الصنعاني، (المتوفى: 1182هـ)، دار الحديث، بدون طبعة، بدون تاريخ.
14. **سنن أبي داود**: سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني – تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية – لبنان.
15. **السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم**، وليام مارش، مجمع الكنائس في الشرق الأوسط، بيروت، الطبعة الأولى، 1973م.
16. **السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار**، محمد بن علي بالشوكاني (المتوفى: 1250هـ)، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، بدون سنة نشر.
17. **شرح سفر التثنية**، يوحنا القاري، دار مجلة مرقس، القاهرة، الطبعة الأولى، 2015م.
18. **صحيح البخاري**: محمد بن إسماعيل البخاري – تحقيق: محمد الناصر – دار طوق النجاة – الطبعة الأولى – 1422هـ.

19. **ضعيف الجامع الصغير وزيادته**، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: 1420هـ)، المكتب الإسلامي، عمان، الطبعة المجددة والمزيدة والمنقحة، بدون تاريخ نشر.

20. **فتح القدير**، محمد بن علي الشوكاني (المتوفى: 1250هـ)، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، 1414هـ

21. **قاموس الكتاب المقدس**، جورج بوست، المطبعة الإميركانية، بيروت، الطبعة الأولى، 1894م.

22. **القاموس المحيط**، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: 817هـ)، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثامنة،2005م.

23. **قتل الأسرى المصريين– دراسة للجرائم الإسرائيلية** –، سيد عيسى، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 2009م.

24. **القيادة العسكرية في عهد الرسول**، عبد الله محمد رشيد، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1990م.

25. **المبسوط**، محمد بن أحمد السرخسي (المتوفى: 483هـ)، دار المعرفة، بيروت، بدون طبعة، 1414هـ - 1993م.

26. **المجتبى من السنن (السنن الصغرى للنسائي):** أحمد بن شعيب النسائي – تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة – مكتب المطبوعات الإسلامية – سوريا – الطبعة الثانية – 1406هـ- 1986م.

27. **المحلى بالآثار**، علي بن أحمد الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، دار الفكر، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ.

28. **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ:** مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري – تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي – دار إحياء التراث العربي – لبنان.

29. **مشكاة المصابيح:** محمد بن عبد الله التبريزي – تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني – المكتب الإسلامي – لبنان – الطبعة الثالثة – 1985م.

30. **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، القاهرة، الطبعة الأولى، بدون سنة نشر.

31. **معجم مقاييس اللغة:** أحمد بن فارس – تحقيق: عبد السلام محمد هارون – دار الفكر – 1399هـ - 1979م.

32. **المغني**، موفق الدين عبد الله بن أحمد المقدسي الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ)، مكتبة القاهرة، بدون طبعة، 1388هـ - 1968م.

33. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (شرح النووي):** محيي الدين يحيى بن شرف النووي– دار إحياء التراث العربي – لبنان – الطبعة الثانية – 1392هـ.

34. **الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد**، مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، كنيسة مارمرقس القبطية الأرثوذكسية، الطبعة الأولى، 2004م.

أهم مواقع الشبكة العنكبوتية:

1- موقع: الأنبا تكلا https://st-takla.org/

2 – موقع ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org/wiki/

ثانياً: المراجع الأجنبية:

References

1- **The Modern Interpretation of the Bible**, (In Arabic), Derek Kedner, House of Culture, Cairo, first edition, 1995 AD..

2**- Interpretation of the Bible - the Old Testament**, (In Arabic), Father Tadros Yacoub, Church of the Martyr St. George, Pasporting, Cairo, without edition, without year of publication.

3**- Interpretation of the Holy Bible**, (In Arabic), Anthony Fikri, without publishing house, without edition, without publication year.

4**- Interpretation of the Bible**, (In Arabic), John MacArthur, Dar Manhal Al-Hayat, Beirut, second edition, 2012 AD.

5- **Refining the language**, (In Arabic), Muhammad bin Ahmed bin Al-Azhari Al-Harawi, (deceased: 370 AH), investigation: Muhammad Awad Mereb, House of Revival of Arab Heritage, Beirut, first edition, 2001 AD..

6- **The Social Roots of the Palestinian Nakba**, (In Arabic), Akram Hijazi, Madarat for Research and Publishing, first edition, 2015..

7**- Israeli crimes during the aggression on the Gaza Strip (legal study)**, (In Arabic), Abdel Rahman Ali, Al-Zaytouna Center for Studies and Consultations, Beirut, first edition, 2011..

8- **Jihad and Fighting in Sharia Politics**, (In Arabic), Muhammad Khair Haikal, Dar Ibn Hazm, Beirut, first edition, without publication year..

9- **The Department of Biblical Knowledge**, (In Arabic), Samuel Habib and others, House of Culture, Cairo, second edition, 1995 AD..

10- **Studies in the Bible (Old and New Testaments)**, (In Arabic), Mahmoud Hemaya, Al Nafeza Library, Giza, second edition, 2006 AD..

11- **Precises of comprehensive interpretation**, (In Arabic), Abu Al-Abbas Ahmed bin Abdul Halim bin Taymiyyah (died: 728 AH), investigation: Muhammad Al-Sayyid Al-Jalind, Foundation for Qur'anic Sciences, Damascus, second edition, 1404 AH.

12**- Subul Al-Salam, Muhammad bin Ismail Al-San'ani,** (In Arabic), (died: 1182 AH), Dar Al-Hadith, without edition, without date..

13- **Sunan Abi Dawood**: (In Arabic), Suleiman bin Al-Ash`ath Al-Sijistani - Investigation: Muhammad Mohi Al-Din Abdul Hamid - Al-Asriya Library – Lebanon.

14- **The Right Sunnahs in Interpreting the Books of the Old Testament**, (In Arabic), William Marsh, Council of Churches in the Middle East, Beirut, first edition, 1973 AD.

15**-Al-Sail Al- Jarar Ila Hadaeg A- Azhar**, (In Arabic), Muhammad bin Ali al-Shawkani (died: 1250 AH), Dar Ibn Hazm, first edition, without publication year.

16- **Explanation of the Book of Deuteronomy**, (In Arabic), John the Continental, Marks Magazine House, Cairo, first edition, 2015.

17- **Sahih al-Bukhari: Muhammad bin Ismail al-Bukhari** -(In Arabic), investigation: Muhammad al-Nasir - Dar Tuq al-Najat - first edition - 1422 AH.

18- **The weak mosque and its increase**, (In Arabic), Abu Abd al-Rahman Muhammad Nasir al-Din al-Albani (died: 1420 AH), The Islamic Office, Amman, the renewed, increased and revised edition, no publication date.

19**- Fath al-Qadeer**, (In Arabic), Muhammad bin Ali al-Shawkani (died: 1250 AH), Dar Ibn Kathir, Damascus, first edition, 1414 AH.

20- **Dictionary of the Bible**, (In Arabic), George Post, American Press, Beirut, first edition, 1894 AD.
21- **The killing of Egyptian prisoners** - (In Arabic), a study of Israeli crimes -, Sayed Issa, Egypt Al Arabiya for Publishing and Distribution, Cairo, first edition, 2009 AD.
22- **Military leadership during the era of the Prophet**, (In Arabic), Abdullah Muhammad Rashid, Dar al-Qalam, Damascus, first edition, 1990 AD.
23- **Al-Mabsout**, (In Arabic), Muhammad bin Ahmed Al-Sarkhi (died: 483 AH), Dar al-Maarifa, Beirut, without edition, 1414 AH - 1993 AD.
24- **Al-Mujtaba from Al-Sunan (Al-Sunan Al-Soghra for An-Nasa'i)**: (In Arabic), Ahmed bin Shuaib Al-Nasa'i - Investigation: Abdel Fattah Abu Ghuddah - Islamic Publications Office - Syria - Second Edition - 1406 AH - 1986 AD.
25- **Al-Muhalla in Antiquities**, (In Arabic), Ali bin Ahmed Al-Andalusi Al-Qurtubi Al-Zahiri (died: 456 AH), Dar Al-Fikr, Beirut, no edition, no date.
26- **The Sahih Al-Musnad Brief Transfer of Justice from Justice to the Messenger** (In Arabic), of God :ﷺ Muslim Bin Al-Hajjaj Abu Al-Hasan Al-Qushayri Al-Nisabouri - Investigation: Muhammad Fouad Abdel-Baqi - House of Revival of Arab Heritage – Lebanon.
27**- The lamp lamp:** (In Arabic), Muhammad bin Abdullah al-Tabrizi - investigation: Muhammad Nasir al-Din al-Albani - Islamic Bureau - Lebanon - third edition - 1985 AD.
28- **The Intermediate Lexicon**, (In Arabic), the Arabic Language Academy in Cairo, Dar Al-Da`wah, Cairo, first edition, without publication year.
29**- A Dictionary of Language Standards**: (In Arabic), Ahmed bin Faris - Investigation: Abd al-Salam Muhammad Harun - Dar al-Fikr - 1399 AH - 1979 AD.
30- **Al-Mughni**, (In Arabic), Muwaffaq Al-Din Abdullah bin Ahmed Al-Maqdisi, famous for Ibn Qudamah Al-Maqdisi (died: 620 AH), Cairo Library, without edition, 1388 AH - 1968 AD.
31- **Al-Minhaj Sharh Sahih Muslim bin Al-Hajjaj (Explanation of Al-Nawawi)**: (In Arabic), Muhyi Al-Din Yahya bin Sharaf Al-Nawawi - Arab Heritage Revival House - Lebanon - second edition - 1392 AH.
32- **The Church Encyclopedia of Interpretation of the New Testament**, (In Arabic), a group of priests and church servants, St. Mark Coptic Orthodox Church, first edition, 2004 AD.
33- **Taj Al-Aroos fi Jawaher Al- Qamoos**, (In Arabic), Muhammad bin Muhammad Al-Husseini (died: 1205 AH), investigation: a group of investigators, Dar Al-Hidaya, without a country, without the year of publication.
34- **Al- Qamoos Al- Moheet**, (In Arabic), Muhammad bin Yaqoub Al-Fayrouzabadi (died: 817 AH), Heritage Investigation Office at Al-Resala Foundation, Al-Resala Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, eighth edition, 2005 AD.
Websites:
1- Anba Takla https://st-takla.org/
2- Wikipedia https://ar.wikipedia.org/wiki/